

قصص بوليسية للأولاد

لفزا أبو طرطور



Looloo

www.dvd4arab.com



بداية رحلة



المهندس نبيه

كان "زنجور" ينظر
أمامه في ضيق شديد ، وقد
تدلى لسانه خارجاً من فمه ،
وأخذ يلهث وهو يشعر
بالعطش . . ولم يكن أمام
"زنجور" شيء يتفرج عليه
إلا مساحات واسعة شاسعة
من اللون الأصفر . . فقد
كان يقطع الصحراء الغربية

راكباً سيارة « جيب » مع المغامرین الخمسة ، والشمس الحامية
تصب على الصحراء شواظاً من نار ، والرياح ساكنة ولا صوت
يتردد في الفضاء الواسع إلا صوت « موتور » السيارة وهي تشق
طريقها بصعوبة على الطرق غير الممهدة .

وبجوار "زنجور" جالست "لوزة" وبعدها "نوسة" ،
وفي مقابلهم جلس "تختخ" و "محب" و "عاطف" . .
وكانوا جميعاً في تلك اللحظة يفكرون في الشيء نفسه . . هذه الرحلة

إلى العالم المجهول . . عالم « أبوطرطور » .

ما الذى دفعهم إلى هذه الرحلة الشاقة . فى هذه الصحراء الموحشة . فى هذا الجو الحار . . فى طريقهم إلى « أبوطرطور » بعيداً عن « القاهرة » بنحو ٨٠٠ كيلو متر ؟ !

كان السبب دعوة غير جادة من المهندس « نبيه » عم « تختخ » . فقد كان فى زيارتهم وأخذ يتحدث عن « أبوطرطور » كأنه يتحدث عن عالم مسحور مليء بالأسرار . . وقال المهندس « نبيه » : دعك من مغامرات المدينة وما فيها من سيارات وعمارات وعصابات ، وجرب مرة أن تدخل الصحراء بعالمها المثير ، ونغموضها وأسرارها .

كان المهندس « نبيه » يضحك ويسخر . . ولم يظن لحظة واحدة أن « تختخ » سوف يقبل هذا التحدى ويصحبه فى هذه الرحلة . . ولكن « تختخ » قال فى هدوء : إننى على استعداد إذا سمحت لى باصطحب بقية أصدقائى . . وأظنهم جميعاً سيسعدون بهذه الرحلة .

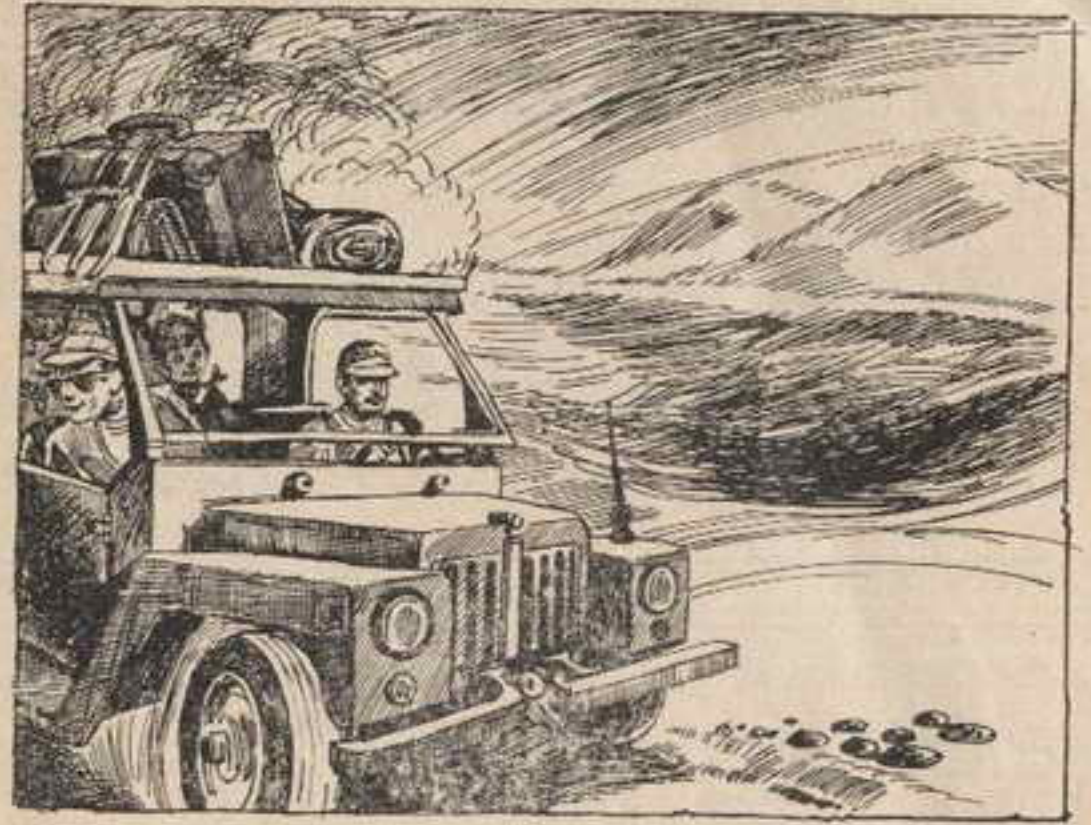
كانت مشكلة « تختخ » أن يحصل على موافقة أسرة « محب » و « نوسة » وأسرة « عاطف » و « لوزة » . . ولكن عندما تأكدت الأسرتان أن الأولاد سيكونون فى رعاية

المهندس « نبيه » ، وأنهم سيستفيدون من هذه الرحلة معلومات هامة عن الحياة فى الصحراء والمناجم التى بها ، وافقت الأسرتان على الرحلة . . وعندما انتهت إجازة المهندس « نبيه » واستعدت القافلة للسفر . . كان الأصدقاء الخمسة ومعهم « زنجير » يركبون مع بقية أعضاء الرحلة سيارة إلى « أسيوط » . . ومنها أخذوا طريقهم إلى « واحة الخارجة » التى بدءوا رحلتهم إليها فى الصباح الباكر ليقطعوا نحو ٢٠٠ كيلو متر فى الصحراء بالسيارات .

نظر « تختخ » إلى ساعته ، لقد مضت نحو ثلاث ساعات منذ خرجوا من « أسيوط » . . فإذا كانت السيارات تسير بسرعة نحو ٥٠ كيلو متراً فى الساعة ، فقد قطعوا ثلاثة أرباع الطريق ، وبقيت نحو ساعة ويصلون إلى الواحة حيث يقضون الليل . . ثم يبدءون الجزء الخطير والخيف من الرحلة إلى « أبوطرطور » . ولاحظت « لوزة » أن المهندس « نبيه » - الذى كان يجلس بجوار السائق - يدور برأسه ناحيتهم ويشير مبتسماً إلى ناحية اليسار . ومدت « لوزة » رأسها من السيارة ولقمت نظر الأصدقاء لما يشير إليه المهندس . . وكم كانت دهشتهم عندما شاهدوا بحيرة من الماء فى قلب الصحراء .

الشمس بزاوية معينة على الرمال فيبدو للناظر من بعيد أنه يرى بحيرة من الماء . . والحقيقة أنه مجرد سراب . وقد خدع هذا السراب الكثيرين من رواد الصحراء فساروا تجاهه وكلما اقتربوا منه ابتعد . . وكثير منهم مات عطشاً .

ابتلع "عاطف" ريقه بحركة مسموعة وقال : إنني على كل حال أكاد أموت عطشاً بدون سراب . ابتسم الأصدقاء وقالت "نوسة" : في رحلات الصحراء لا يستطيع الفرد أن يشرب كما يشاء . فكمية الماء مقسمة على مواعيد محددة بحيث تكفي الرحلة حتى الوصول إلى المكان التالي الذي يوجد به الماء وهكذا !



أشارت "لوزة" إلى الأصدقاء قائلة : انظروا . . بحيرة من الماء في قلب الصحراء . . شيء مدهش ! قال "تختخ" مبتسماً : لو ذهبنا إليها لما وجدنا شيئاً على الإطلاق .

لوزة : لا أفهم . . سنجد ماء طبعاً !
تختخ : أبداً . . إنها مجرد سراب !
لوزة : ما معنى سراب يا "تختخ" ؟
تختخ : إنها ظاهرة طبيعية تظهر في الصحراء عندما ترتفع

عاطف : ومتى نصل إلى المكان التالي ؟
تختخ : لقد كنت أفكر مثلك بالضبط . . ووجدت أن أمامنا نحو ساعة حتى نصل إلى «الواحة الخارجة» حيث نقضي الليلة ، ثم نبدأ غداً صباحاً رحلتنا إلى «أبو طرطور» . ولن نموت عطشاً طبعاً ، فقد أكد العلماء أن الإنسان يستطيع أن يعيش نحو ثلاثة أيام بدون ماء ! وإذا ظل ساكناً بلا حركة فقد يعيش فترة أطول .

وتحس "عاطف" رقبته فضحك "محب" قائلاً :

عندما تصل إلى « الواحة الخارجة » تستطيع أن تملأ بطنك بالماء
مثل الحمل .

وعاد الصمت يلف الصحراء عدا صوت السيارة وهي تقطع
طريقها جاهدة في اتجاه الواحة التي أخذوا يقتربون منها تدريجياً .
وفي العاشرة كانوا على مشارف الواحة . . وفتح الأصدقاء
عيونهم على مشهد الزرع في وسط محيط الرمال الأصفر . .
كان منظرًا لا ينسى . . النخيل وأشجار الزيتون . . وعيون
المياه . . والجمال . . والسيدات المحجبات ، كلها مشاهد لم تمر
بهم من قبل .

واتجهوا إلى استراحة الشركة حيث اغتسلوا وشربوا الشاي
العربي . . وتجدد نشاطهم ، واستأذنوا المهندس " نبيه " في
جولة يقومون بها في الواحة الصغيرة فأذن لهم . فانطلقوا فرحين إلى
شوارع الواحة الضيقة ، وبالإضافة إلى ما شاهدوه من معالم الحياة
البدوية في الصحراء ، تفرجوا على كثير من الآثار الفرعونية
والرومانية في الواحة .

وعادوا ساعة الغداء وهم في غاية الجوع ، فقال لهم المهندس
" نبيه " ضاحكاً : لا تأكلوا كثيراً .

عاطف : إنني ميت من الجوع . . وسألهم كل ما أجده .



كان منظر الواحة لا ينسى . . ولأول مرة تقع عيونهم على مثل هذا الجمال

نبيه : ذلك سيفوت عليك فرصة عشاء شهى !

عاطف : أى عشاء ؟

نبيه : لقد دعانا أحد أعيان الواحة إلى عشاء فى الهواء

الطابق حيث يتم أمامكم شواء خروف !

صفقت "لوزة" قائلة : ذلك شىء مثير !

نبيه : ولذيذ أيضاً .

عاطف : مع هواء الصحراء ، وتعب الرحلة أستطيع أن

أتغذى جيداً ، وأن أأكل الخروف أيضاً .

وبين الأحاديث والنكات تناولوا غداءً خفيفاً استعداداً

للعشاء . وبعد أن ارتاحوا فترة من الوقت ، حضر أحد رجال

البدو ، ودعاهم لاصطحابه خارج الواحة . .

كانت الشمس تغرب . . والقمر يصعد . . وبدأ مشهد

الصحراء جليلاً ومهيئاً ، حتى إن "نوسة" أحست برعدة

لا تدري سببها . . ثم مضوا سائرين حتى غادروا الواحة ، ومضوا

فى طريق كانت تحف به بعض الآثار القديمة . ثم سمعوا صوت

مزامير يرتفع فى اتجاه اليمين . . وعندما انتهى الطريق ، شاهدوا

خيمة كبيرة مفتوحة الجوانب مقامة على مساحة كبيرة من الرمال

التي فرشت بأنواع «الأكلمة» التي تصنعها الواحة . . وكانت
هناك أكثر من نار مشتعلة ورائحة الشواء تملأ الجو .

كان المنظر فريداً لا ينسى . . ووقف الأصدقاء لحظات

ومعهم بقية رجال الرحلة يتفرجون فى إعجاب ، ثم اتجهوا إلى

الخيمة الكبرى حيث كان بعض رجال البدو يشربون فى لعبة

السيف ، وقد ارتفع صوت الطبول والمزامير تحمى وطيس اللعبة

التي تحولت بالحماس إلى شبه معركة حقيقية .

وتمنى "محب" لو أنه أحضر آلة التصوير فى هذه

اللحظة ليصور هذا المشهد ، ثم أقبل الشيخ الداعى فسلم

عليهم ، ودعاهم للجلوس بجواره أمام الخيمة حتى ينتهى الطعام .

هبطت الشمس تماماً ، وارتفع القمر . . وزاد لون النيران

توهجاً واشتد حماس اللاعبين ومالت "لوزة" على "نوسة"

قائلة : شىء مثير جداً هذا العالم !

نوسة : فعلاً . . بعيد عن السيارات والقطارات ومغامرات

المدينة .

لوزة : من يدري ؟ لعل هناك لغزاً صحراوياً فى انتظارنا !

ابتسمت "نوسة" وردت : هل هناك ألغاز صحراوية

أيضاً ؟ ! إنك مدهشة يا "لوزة" في تفكيرك .

لوزة : إننا لم نشترك في الغاز صحراويّة !

نوسة : لغز واحد ! وكانت مطاردة بيننا وبين خاطف الأميرة الصغيرة . . هل تذكرين ؟

لوزة : طبعاً في لغز "وادي الذئاب" ولكن لم يكن هناك لغز صحراوي بالمعنى الصحيح . . لقد كان جزءاً من مغامرة !

كان الأصدقاء الخمسة يجلسون بين عدد كبير من رجال البدو الأشداء المسلحين بالخنجر والسيوف ، ومعهم أفراد الرحلة من مهندسين وسائقين . . وكان المهندس "نبية" يجلس بجوار الشيخ الذي دعاهم . . أما "زنجر" فقد جلس قرب النيران يبحلق في الحروف المشوى ، وخياله ينطلق خالف عظمة ساخنة سيفوز بها حتماً ، وربما يكون أكثر من عظمة . . قطعة لحم مثلاً .

كان الحفل مستمراً والأصدقاء غاية في السعادة ، عندما دخل شخص الخيمة فنظر حوله ثم اتجه إلى المهندس "نبية" وصافحه مسرعاً ثم مال عليه وأسرّ في أذنه ببضع كلمات ، فقام المهندس ، ولاحظ "تختخ" أن على وجهه علامات انزعاج قوى . . وخرج "نبية" ولم يعد بعد أن أرسل من يعتذر عن

غيابه إلى الشيخ . .

وضع لحم الخراف المشوى أمام المدعوين . . وكان عددهم قد تناقص بعد أن قام عدد منهم ولحق بالمهندس "نبية" . . وأقبل الأصدقاء على الطعام بشهية إلا "تختخ" الذي كان يحس أن الأمور لا تسير على ما يرام ، وأن علامات الانزعاج التي شاهدها على وجه عمه تعني أشياء غير سارة .

انتهى العشاء . . وفاز "زنجر" بكمية من اللحم لم يحلم بها طول حياته ، وعندما كان يسير خلف الأصدقاء في طريق عودتهم إلى الاستراحة تمنى أن يبقى في هذا المكان ، حيث الخراف المشوية ، مدى الحياة .

وبينما كان الأصدقاء يتبادلون الحديث حول هذه السهرة الرائعة ، كان "تختخ" يسير مسرعاً . . فقد كان يريد أن يصل إلى عمه بأسرع ما يستطيع ليعرف ماذا حدث ، ولماذا انصرف عمه بدون إكمال السهرة . . لم يكن يشك لحظة أن هناك أسباباً قوية . . فما هذه الأسباب ؟ هل هي متعلقة بالمغامرين مثلاً ، أو بالعمل أو بشيء آخر ؟ !

ووصلوا الاستراحة . . وكم كانت دهشتهم عندما لم يجدوا المهندس ، ولا فريق الرجال الذين حضروا معهم من «القاهرة» . .

ولا السيارات أيضاً . . لم تكن هناك سوى سيارة واحدة وسائق واحد، وكانت في انتظارهم مفاجأة محزنة . . لقد ترك لهم المهندس "نبيه" ورقة موجهة إلى "تختخ" وإليهم جميعاً طبعاً . أخذ "تختخ" يقرأها على الأصدقاء :

ولدى العزيز "توفيق"

لأسباب خطيرة وخاصة بالعمل اضطررت إلى السفر فوراً إلى « أبوطرطور » . . فأرجو أن تستمتعوا بالسمرة . وستبقون في « الواحة الخارجة » ثلاثة أيام أخرى ، فإذا لم تصلكم مني رسالة فعودوا إلى « القاهرة » ولا تنتظروا . . إني لا أعرف متى سأعود مرة أخرى . . فاتصل بمنزلي وأخبر زوجتي بدون أن تشير قلقها وإلى اللقاء .

عمك

"نبيه"

سمع الأصدقاء الرسالة صامتين . . وعندما انتهى "تختخ" من قراءتها نظروا إليه، ولكن وجهه الهادئ لم يكن يحمل أى تعبير !

قرار خطر



عم بركات

كان الأصدقاء يجلسون في الاستراحة ومعهم "زنجير" ، وكان "تختخ" يمسك بالورقة في يده ، وقد بدت عليه علامات الانشغال والتفكير . . ومضت فترة ثم قال "تختخ" : ما رأيكم ؟ ردت "نوسة" : لا أعتقد أن هناك أى رأى . لقد طاب

منا المهندس "نبيه" أن نعود بعد ثلاثة أيام إلى « القاهرة » . . ولا بد أن نعود !

لوزة : رأى ألا نعود . . سننتظر حتى تصلنا منه رسالة . محب : وهل لنا رأى في هذا الموضوع ؟! إن المطلوب ليس رأينا ، ولكن رأيك أنت يا "تختخ" ، فهو عمك وأنت أدري به .

نظر "تختخ" إلى "عاطف" ، فقال "عاطف" :

رأى إذا كانت هناك حفلة
 [أكل ليلة مثل هذه الحفلة
 فيجب أن نبقى شهراً !
 لم يضحك أحد طبعاً ،
 ولا حتى ابتسم ، إلا " زنجير "
 الذى هز ذيله علامة الموافقة
 على البقاء . . كأنما فهم
 ما قاله " عاطف " .
 لم يتحدث " تختخ "
 ولكن استدعى فراش
 الاستراحة وسأله : هل قرأ
 أحد هذه الرسالة غيرى ؟
 رد الفراش : لا يا أستاذ .
 لقد طلب منى المهندس
 " نبيه " أن أسلمها لك أنت
 شخصياً ، فلم يرها أحد
 إلا أنت .
 تختخ : ومن بقى من



مجموعة الرجال الذين كانوا معنا ؟

الفراش : لا أحد سوى السائق .

تختخ : وهل تعرف أنت ما فى هذه الرسالة ؟

الفراش : لا . . . إني لا أعرف القراءة !

وصرف " تختخ " الفراش ثم التفت إلى الأصدقاء قائلاً :

إن قرارى فيه كثير من المخاطر . . لهذا ليس من المطلوب منكم

أن تتفقوا معى فيه ، بل إني أقترح أن تعودوا جميعاً إلى

« القاهرة » !

أسرعت " لوزة " تقول : وأنت ؟

تختخ : أنا سوف أتجه إلى « أبوطرطور » !

لوزة : وأنا معك !

نوسة : وأنا !

عاطف : وأنا !

محب : وأنا أيضاً !

ساد الصمت لحظات ثم قال " تختخ " : إن تعليمات عمى

أن ننتظر ثلاثة أيام ثم نتجه إلى « القاهرة » إذا لم تصلنا منه

رسالة . . ورأى أن نتجه غداً صباحاً إلى « أبوطرطور » . .

فن الواضح أن هناك مشكلة خطيرة تواجه عمى ، واعتقد أننا

نستطيع المساهمة في حل هذه المشكلة .

لوزة : ولماذا ننتظر حتى الصباح . . لماذا لا نسافر الآن ؟

تختخ : لنسأل السائق .

وأسرع " عاطف " باستدعاء السائق فقال له " تختخ " :

لقد ترك لنا عمى رسالة وغادر الراحة إلى « أبوطرطور » . . هل

تعرف ما في الرسالة يا عم " بركات " ؟

رد السائق : لا يا أستاذ !

قال " تختخ " : إن الرسالة فيها تعليمات من عمى أن نبقى

هنا ثلاثة أيام ثم نتجه بعد ذلك إلى « أبوطرطور » ولكننا قررنا

أن نسافر الآن ، فما رأيك ؟

السائق : لا أستطيع يا أستاذ . لقد هبط الليل ، ونحن

نسير خلف آثار السيارات التي سبقتنا إلى « أبوطرطور » . .

فليس هناك طريق ممهّد ، ولكنها مدقات في الصحراء !

تختخ : إن القمر ساطع !

السائق : ضوء القمر لا يكفي !

تختخ : وكيف سافر عمى مع بقية البعثة ؟

السائق : إن معهم خرائط ، ومعهم دليل من البدو :

تختخ : هل نستطيع السفر صباحاً ؟

السائق : ممكن طبعاً ، وإن كان في ذلك مخاطرة . . فعادة

نقطع هذه المسافة في شكل قافلة حتى إذا تعطلت إحدى

السيارات ساعدتها السيارات الأخرى . . كذلك هناك خرائط

للطريق ودليل يعرف المنطقة !

تختخ : دعك من المخاطر ، سنبدأ رحلتنا في الصباح

الباكر . . السادسة تماماً . . فكن مستعداً في ذلك الوقت .

السائق : سأقوم الآن بشحن السيارة بالماء ، وملء خزانها

بالبنزين وسأكون مستعداً في السادسة .

تختخ : شكراً لك !

وعندما انصرف عم " بركات " قال " محب " : هل

عندك تصور لنوع المشكلة التي يعاني منها عمك المهندس

" نبيه " يا " تختخ " ؟

تختخ : لا . . ولكنني أرجح أنها مشكلة خاصة بالعمل .

وما دمنا قد قطعنا الجزء الأكبر من الرحلة « القاهرة - أسيوط »

و « أسيوط - الواحات » ، ولم يبق سوى خمسة وستين كيلومتراً

ونصل إلى « أبوطرطور » فلا بأس من الذهاب ما دام هذا كان

هدفنا الأصلي . وفي الوقت نفسه سنقوم بما لنا من روح المغامرة

بالاشتراك مع عمى في حل المشكلة إذا كانت من النوع الذي

نعرف كيف نحله !

نوسة : ولكن يا "تختخ" ، لو أن عمك كان يتصور أن لنا أية فائدة لماذا لم يأخذنا معه ؟

تختخ : إن الكبار عادة ينظرون إلينا على أننا أطفال يجب أن نبتعد عن مشاكلهم ، ولكنني أعتقد أن لنا خبرة لا تقل عن خبرة الكبار في حل المشاكل . . ثم إن هناك مسألة أخرى . . إنني أحب عمي "نبيه" جداً ، ولا أتصور أن يكون في مشكلة ولا أتدخل فيها .

محب : عندي اقتراح . . لماذا لا نطلب من الشيخ أن يعطينا دليلاً ليرشدنا في الطريق ؟

تختخ : إنه اقتراح معقول ، فإذهب أنت لمقابلته .

وأسرع "محب" للقاء الشيخ ، وجلس الأصدقاء ينتظرونه . ثم نامت "لوزة" وتبعها "نوسة" وبقى "تختخ" و "عاطف" في انتظار عودة "محب" وأخذوا يتجادلان في نوع المشكلة التي وقع فيها المهندس "نبيه" .

وحضر "محب" ولم تكن ملامح وجهه تبشر بالخير . . وقال : لقد قابلت الشيخ واعتذر بأن عدد الأدلاء قليل . . فلم يذهب هناك مع بعثة المهندسين إلا ثلاثة . . منهم واحد

موجود في «أبوطرطور» وواحد مع المهندس "نبيه" . . أما الثالث فقد سافر إلى أسيوط ولن يعود قبل يومين .

وان الصمت على الأصدقاء الثلاثة فترة ثم قال "محب" : في رأي أن نذهب بلا دليل ، ما دامت هناك آثار يمكن أن تدلنا على الطريق !

تختخ : هذا هو رأي أيضاً برغم ما في ذلك من مخاطرة شديدة !

محب : إن المسافة ليست كبيرة جداً ، خمسة وستون كيلو متراً . كيف نتوه فيها ومعنا السائق الذي قطع هذه المسافة من قبل ؟ تختخ : هيا ننام . . حتى نستيقظ في الموعد .

...

في السادسة صباحاً كانت السيارة تقل الأصدقاء وتقطع طرق الواحة الساكنة متجهة إلى الغرب . . وعندما وصلوا إلى خارج الواحة أشار عم "بركات" السائق إلى آثار واضحة في الرمال وقال : هذا هو الطريق . . وإذا لم تهب رياح قوية تزيل الآثار ، فإن في استطاعتنا أن نصل إلى موقع بعثة المهندسين في حدود ساعتين .

وأعمل السائق يديه وقدميه في أجهزة السيارة فانطلقت على

الطريق الرملى . . وقد جلس "تختخ" بجواره ، وجلس بقية الأصدقاء فى المقاعد الخلفية ومعهم "زنجور" وهو غير سعيد بهذه الرحلة الصحراوية التى لا يرى فيها سوى الرمال .

مضت نحو ساعة . . وبدأ الأصدقاء يحسون بالاطمئنان فى أنهم سيصلون إلى « أبوطرطور » بدون عقبات . . ولكن طمأنينتهم أخذت تهتز مع هبوب رياح غربية خفيفة أخذت تحرك الرمال . . ولم تمض سوى ربع ساعة أخرى حتى تحولت الرمال إلى عاصفة قادمة من الغرب كالإعصار . . وبدأت الرمال تنفذ إلى السيارة تلسع وجوه الأصدقاء وتضيق أنفاسهم وتلهب عيونهم .

وبعد لحظات قال السائق : إننى لا أكاد أرى شيئاً أمامى . . ومن الأفضل أن نوقف السيارة . ووقفت السيارة وسط العاصفة ، والرياح تزجر ، والرمال والحصى تدق جوانبها فى عنف ، ونظر "تختخ" خلفه فوجد الأصدقاء قد التصق بعضهم ببعض ، بينما ألقي "زنجور" بنفسه فى قاع السيارة وأخذ يلهث مدلياً لسانه .

سأل "تختخ" السائق وهو يمسح وجهه بمنديله : كم تستمر هذه العاصفة ؟ رد السائق فى ضيق : لا أعرف ، فإننى

لست خبيراً بجو الصحراء . . وأياً كانت المدة التى ستستمر فيها ، فإننى أعتقد أنها ستمحو آثار السيارات التى كنا نسير عليها وسنصبح فى موقف عصيب .

أحس "تختخ" بالخوف يتسرب إلى قلبه - على نفسه وعلى الأصدقاء الذين ألقي بهم فى هذه الصحراء القاحلة ، وفى هذا الموقف الصعب حيث لا يمكنهم التقدم إلى الأمام أو العودة إلى الخلف .

والتفت عينا "تختخ" بعينى "لوزة" فى ظلام السيارة الخفيف ، وابتسما بدون كلمة واحدة . . فقد كان كل منهما يشجع الآخر .

استمرت العاصفة ، والسيارة واقفة فى مكانها . . والرياح تعصف . والأصدقاء ساكتون . . واشتدت دهشة "تختخ" لأن عم "بركات" استغرق فى النوم وهو جالس إلى عجلة القيادة . . وأخذت عيون الأصدقاء وحلوقهم تلهب . . وتغطوا جميعاً باللون الأصفر . . وشعروا - بما فيهم "زنجور" - أنهم يغرقون فى بحر الرمال وأمواج رياحه التى لا تنهى .

وبعد نحو ساعتين بدأت الرياح تخف تدريجياً . . ثم صمتت الصحراء تماماً . . وتحرك "تختخ" فى مكانه ، وأحس

أنه مدفون تحت طبقة كثيفة من الرمال ولم يستطع "تختخ" فتح الباب . . واضطر الأصدقاء إلى الخروج من النافذة . . وأصيبوا بالفرع جميعاً عندما شاهدوا ما خلفته العاصفة . . لقد ردمت السيارة حتى منتصفها تقريباً بالرمال . . ولو استمرت فترة أخرى لدفنتها تماماً .

وقف الأصدقاء حول السيارة ينظرون إليها في أسى . . ثم يمدون البصر أمامهم وخلفهم فلا يجدون للآثار التي كانوا يسرون عليها أية علامات . . ولم يتحدث أحد ، ولكنهم فقط تبادلوا نظرات مرتعدة .

وبعد محاولات مضيئة للخروج من النافذة ، ظهر عم "بركات" ، ووقف بجوارهم ينفض ثيابه ، ونظر إلى السيارة ثم قال ببساطة : إنها لن تتحرك مرة أخرى !

وأحس "تختخ" لهذه الكلمات بوقع في نفسه لم يشعر بمثله في حياته . . فهو أمام خطر رهيب هو والأصدقاء والسائق . . خطر لا قبل لهم بدفعه . ولكن "محب" وهو أكثرهم اندفاعاً وجرأة نظر إلى ساعته فجأة وقال : هل سنقف هكذا طوال النهار ؟ إن الساعة ما زالت التاسعة ، وفي إمكاننا أن نتحرك بالسيارة قبل أن يهبط الليل !



وقف الأصدقاء ينظرون حوهم لما خلفته العاصفة

التفت عم "بركات" إليه قائلاً : وكيف نتحرك والسيارة مدفونة في الرمال ؟

محب : سنزيل هذه الرمال فوراً . . هاتى يا "نوسة" الشاى .

وأسرعت "نوسة" لإحضار "ترمس" الشاى الساخن ، وسرعان ما دارت أكواب الشاى على الجميع ، على حين فاز "زنجر" بكمية من الطعام وبعض الماء . . وبعدها انتعش الجميع وقال "محب" موجهاً كلامه "لبركات" : عليك أن تجرب الموتور . . وعلينا أن نزيل الرمال .

ونخلع الصبيان الثلاثة قمصانهم ، وأحضروا بعض الأدوات من السيارة ، ثم انهمكوا فى إبعاد الرمال عن السيارة . . كانت الرمال ناعمة . . وقد أحاطت بالسيارة وكأنها أسيمنت مصبوب ، ولكن عزيمة الأصدقاء الخمسة كانت أقوى من الأسمنت . . وأخذت أيديهم تعمل بسرعة برغم الشمس الحارقة التى صبت نيرانها عليهم . . وشيئاً فشيئاً بدأت الرمال تذوب حول السيارة ، والعجلات تظهر . . وبعد فترة مضيئة من العمل دارت أكواب الشاى مرة أخرى . وبعد فترة استراحة قصيرة عاد المغامرون يعملون . . وكان "زنجر" يجرى بعيداً عن السيارة يتشمم الأرض

هنا وهناك ثم يعود . . وفجأة دوى فى صمت الصحراء صوت «الموتور» وهو يكركر . . وظهر وجه عم "بركات" مبتسماً وهو يقول : لقد دارت !

وعم نوع من الطمأنينة المجموعة الصغيرة . . ولكن فجأة قال "عاطف" : إذا أزلنا الرمال كلها . . ودارت السيارة . . فإلى أين نذهب وليس هناك طريق واضح نسير عليه ؟ هبط السؤال كالقنبلة . . فتبددت الطمأنينة . . وساد صمت عميق .



حوالى الساعة الثالثة بعد
الظهر كان العمل قد انتهى
تماماً ، فأزيلت الرمال
كلها . . ووقفت السيارة
مستعدة للسير وقد دار
« الموتور » . . ولكن السؤال
الذى لا إجابة عنه كان :
إلى أين ؟

والتفت " تختخ " إلى



جبل أبو طرطور

عم " بركات " وقال : ما هي كمية البنزين التى معك ؟ قال
" بركات " : معى الكثير . . فى خزان السيارة نحو الصفيحتين
وعندنا كمية مماثلة فى خزان خاص للطوارئ ، وهذه كمية تكفى
للسير نحو خمسمائة كيلومتر !

تختخ : إذن سنستمر إلى الأمام فى اتجاه الغرب . . إن
المسافة الباقية لا تزيد على ثلاثين كيلومتراً . . فلماذا لانحاول
السير أطول مدة ممكنة قبل نفاد البنزين ؟ وما دامت فرصتنا فى

العودة تساوى فرصتنا فى التقدم ، فلنتقدم .

وعادوا جميعاً إلى السيارة ، وبدأت السير ، جعلوا الشمس
أمامهم واتجهوا نحو قرصها الذى كان يميل إلى الغروب . . كانت
الرمال تغطى وجوههم وثيابهم ، وكانوا غاية فى الإرهاق . . ثم
كان هناك خطر فى ألا يصلوا إلى شىء على الإطلاق فى هذه
الصحراء الواسعة التى تعتبر - بامتدادها الكبير حتى ساحل
المحيط « الأطلسى » - أكبر صحراء فى العالم .

ومع ذلك كان فى قلبهم الحماس للمغامرة . . فهم معاً . .
والسيارة جديدة وبها بنزين ، فلا بأس من مغامرة إذن . .

ومضت السيارة ، ووجهها قرص الشمس الساقط إلى
الغرب . . وقال " تختخ " موجهاً الحديث إلى السائق " بركات "

إن أمامنا سلسلة من الجبال . . فأين هو « أبو طرطور » ؟

قال " بركات " : إن « أبو طرطور » مخفى تماماً . .

لقد أحاطته الطبيعة بسلسلة من الجبال تخفيه . . وهكذا ظل

مجهولاً عن العالم طوال ألوف السنين ، بل ملايين السنين كما

سمعت من المهندسين !

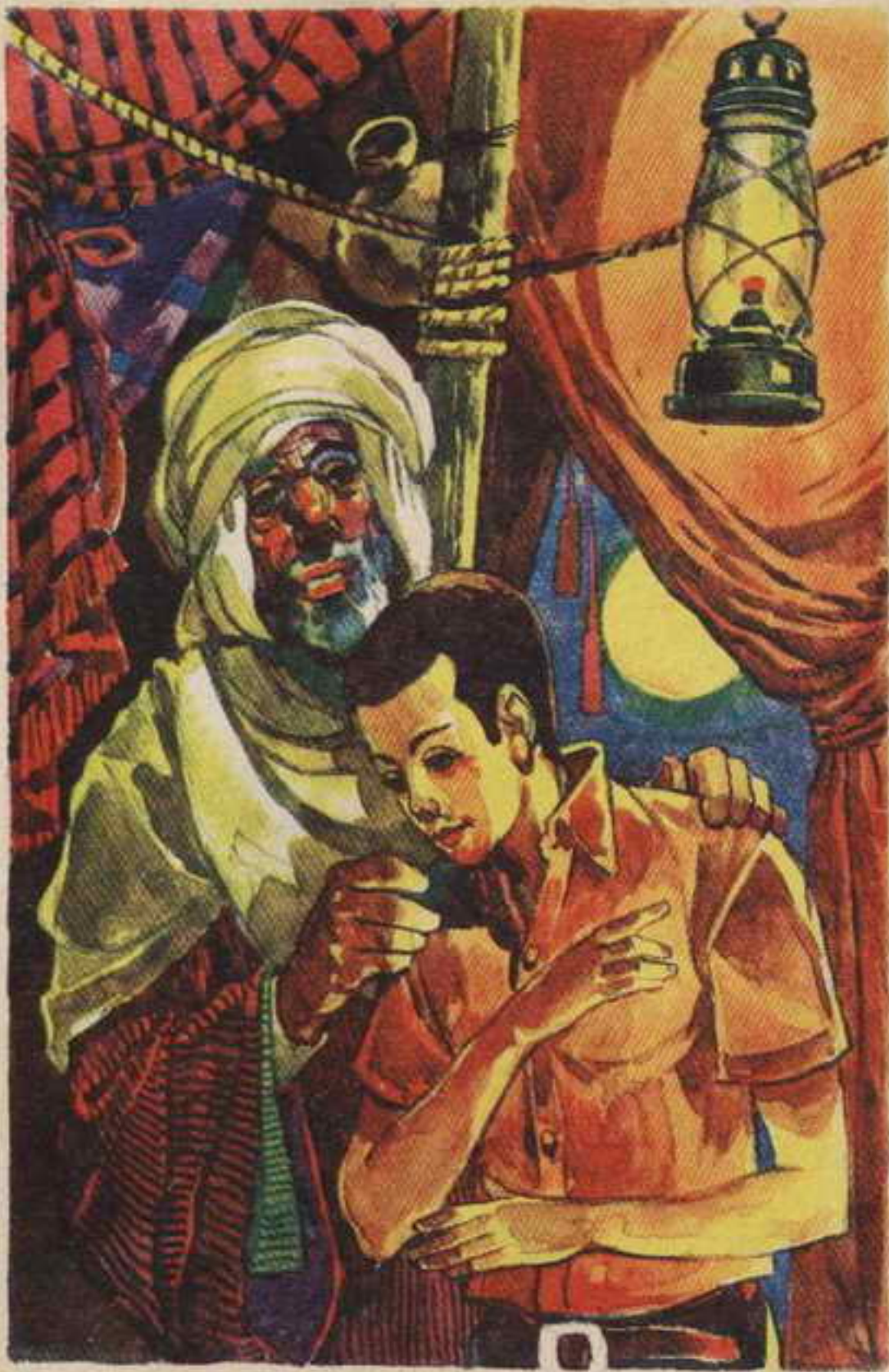
نظر " تختخ " أمامه يتأمل سلسلة الجبال . . وفكر أنها

أول مغامرة يذهبون فيها إلى مثل هذا المكان البكر . . مكان لم

تطأه قدم إنسان منذ ملايين السنين . . شيء مثير . . هكذا قال
"تختخ" لنفسه . . والسيارة تمضي لا يسمع في الصمت الثقيل
الهابط على الصحراء سوى صوت محركها الهادئ .

ومضت ساعة وهم يتجهون إلى سلسلة الجبال بدون أن يروا
آية علامات للحياة أمامهم . . وبدأ القلق يتسرب إلى نفوسهم .
وعندما مضت ساعة أخرى وهم يمضون من طريق إلى طريق
حسبما يرى "بركات" بدأ الأصدقاء يميلون برؤوسهم ويهمسون . .
وفجأة . . ولأول مرة منذ بدءوا رحلتهم المجهولة . . رفع "زنجر"
رأسه إلى فوق وأخذ يتشمم الجو . . ثم أطلق نباحاً طويلاً
مطوطاً . والتفت إليه "تختخ" ، ومرة أخرى أطلق "زنجر"
نباحه ثم حاول القفز من السيارة فقال "تختخ" : أوقف
السيارة !

وتوقفت السيارة . . ولم ينتظر "زنجر" ، فقد قفز فوراً
إلى الرمال ثم دار حول السيارة يتشمم الجو . . وانطلق يجرى . .
وصاح "تختخ" "بركات" : اتبعه ! ودار المحرك . . وانطلقت
السيارة تتبع "زنجر" في طريق متعرج حافل بالمنخفضات
والمرتفعات . . وفجأة صاح "تختخ" في فرح غامر : . .
هناك . . هناك ! ! وأشار إلى مجموعة بعيدة من السيارات كانت



تقف عند سفح أحد الجبال ..
 وزا ط الأصدقاء وارتفعت
 أصواتهم . . لقد أدرك
 "زنجر" أنهم تائمون وأنهم
 يبحثون عن المعسكر . .
 واستطاع تنسم رائحة
 الحياة .

كان ظهور الأصدقاء
 مفاجأة للمهندس "نبيه"
 ومن معه من المهندسين
 والسائقين والعمال . وقد
 غضب المهندس في البداية ،
 ولكنه نسي كل شيء بعد
 لحظات وعاد إلى العمل ،
 وكان واضحاً أنه مشغول
 بمشكلة "هامة" . . وكان هذا
 هو سبب إصرار "تختخ"
 أن يقابله فوراً .



كان المعسكر مكوناً من مجموعة من السيارات ، كل واحدة منها تجر مقطورة مجهزة للسكن ، وهي تشبه غزافاً متحركة على عجل ، وبعض هذه المقطورات كان معامل أبحاث حيث كان المهندسون يعملون في تحليل العينات التي تستخرج من الجبل ، وبعضها كان مطابخ . . وبعضها غرف نوم . . وكان كل شيء يدور بالكهرباء من مولد كبير . . وكان البدو يعيشون في خيامهم كالمعتاد .

واتجه "تختخ" إلى مقطورة المهندس "نبيه" الذي كان يجلس أمامه مجموعة من الخرائط لمنطقة العمل . . كان منكباً عليها يعمل وقد بدا عليه الإرهاق . . وعندما دخل "تختخ" رفع المهندس "نبيه" رأسه إليه وقال : لولا حسن حفظكم لاختفيتم إلى الأبد في الصحراء . . إن "زنجير" في الحقيقة أنقذ حياتكم . .

قال "تختخ" : لقد أصررنا على الحضور لمساعدتك !

نبيه : مساعدتي في أي شيء ؟

تختخ : لقد تركتنا في الواحة وحضرت إلى هنا بسرعة . . وكان واضحاً أن شيئاً هاماً قد حدث . . ربما يكون خطيراً ! وضع "نبيه" يده على رأسه ، ثم عاد وأشعل غليونته

وقال : نعم . . هناك شيء خطير قد حدث !

تختخ : إنني أريد أن أعرفه .

نبيه : سأقول لك . . تعال بجانبني !

وأسرع "تختخ" يقف بجوار المهندس الذي أشار إلى خريطة أمامه ووضع أصبعه عليها وحركه من اليسار إلى اليمين قائلاً : هذا هو جبل . «أبو طرطور» . وهو ليس مجرد جبل كبقية الجبال المحيطة به ، إنه ثروة . . ثروة ضخمة جداً . . فهو ليس مكوناً من الرمال أو الصخور . . إنه مكون من الفوسفات . . هذه المادة الطبيعية الغالية . وسكت المهندس "نبيه" لحظات ثم عاد يقول : وعندما اكتشفنا هذا الجبل لم يصدق أحد ضخامة كمية الفوسفات التي فيه . . إنها تصل إلى ٣٠٠ مليون طن . . ولكي تتصور حجم هذه الكمية ، فإن أكبر مشروع في العالم للفوسفات لا يزيد ما فيه على ١٨ مليون طن ! وتسابقت دول العالم لمعرفة حقيقته ، وتقدمت بعروض لتمويل المشروع !

تختخ : إن ذلك شيء عظيم حقاً . . ولكن أين المشكلة التي طرأت ؟

نبيه : المشكلة أن مجموعة الخرائط التي قضينا السنوات

نرسمها له . . الخرائط التفصيلية اختفت كلها !

ذهل "تختخ" وصاح : كيف ؟

نبيه : ليس هذا فقط ، ولكن اختفى معها المهندس
"علاء" المسئول عن رسم الخرائط ، ومعه "عاشور" أحد
أدلاء البعثة . وعندما كنا في الواحة حضر رسول من المعسكر
وأخبرني بما حدث . . واضطرت لترككم سريعا والحضور إلى
هنا باعتباري رئيس البعثة المسئول !

تختخ : وهل عثرتم على الرجلين أو الخرائط ؟

نبيه : أبداً . . ولا أثر يدل على مكان اختفائهما !

تختخ : ولكن ما الذي حدث بالضبط ؟

نبيه : كان المعتاد أن يخرجنا معاً كل يوم لاستكمال رسم
الخرائط . . ومنذ يومين خرجنا ولم يعودا .

تختخ : أليس هناك مكان محدد يذهبان إليه ؟

نبيه : إن مساحة الجبل تزيد على ١٠٠ كيلو متر مربع ..
وهو مختلف خلف كثير من الجبال ، ونحن نصل إليه عبر
طريق وعر طوله ٥ كيلو مترات بين الجبال حيث ترتفع إلى
٥٠٠ متر . . قد كان المهندس "علاء" أكثر خبرة بهذا
الطريق ، فهو يعمل في المشروع منذ بدايته . ولم يكن يبتعد



كثيراً عن المناطق التي نعمل فيها . . ولا أدري ماذا حدث !

تختخ : وما هي استنتاجاتكم حول هذا الغياب ؟

قال "نبيه" بصوت حزين : ليس هناك سوى احتمال
واحد . . حدوث انهيار مفاجئ في الجبل أدى إلى سقوطهما
ودفعهما ! لقد بحثنا في كل مكان ، وما زلنا نبحث ولكن مساحة
الجبل كبيرة جداً ، وأنا شخصياً بدأت أياس . .

تختخ : أليس هناك حيوانات متوحشة في الجبل ؟

نبيه : لم تقابل أى نوع من الحيوانات حتى الآن . .
ولكن . .

وصمت لحظات ثم قال : ولكن هناك نوع من الحيات السامة تدعى « الطريشة » وهى من أخطر الحيات ولدغتها تقتل فى دقائق قليلة . ولكن لو أنهما أصيبا بالدغة الطريشة لعثرنا على جثتيهما وعلى الحرائط . . ولكن لم نعثر على شئ كما قلت لك .

كانت الشمس قد مالت للغروب عندما خرج « تختخ » من المقطورة وأخذ يسير وسط المعسكر فى اتجاه المقطورة التى خصصت له والأصدقاء . . كان متعباً للغاية ، وتمنى لو أنه استطاع أن يحصل على « دش » بارد . ولكن فى هذه الصحراء القاحلة كان الماء أعلى من أن يضيع فى الاستحمام . . وغاية ما يمكن الحصول عليه بضع كوبات من الماء لإزالة الرمال . وعندما وصل إلى المقطورة وجد الأصدقاء جميعاً قد اغتسلوا بقدر الاستطاعة ، ثم تمددوا على أسرهم بعد تعب اليوم الطويل .

وبعد أن اغتسل هو الآخر ، ألقى بنفسه على سريره ، وأطلق آهة تعب طويلة ثم أغمض عينيه واستسلم لنعاس خفيف .

عندما استيقظ « تختخ » سمع جرساً يدق فى أنحاء المعسكر معلناً إعداد العشاء ، وكان الأصدقاء قد اجتمعوا فى ركن من المقطورة وأخذوا يتحدثون ، فانضم إليهم . . وفى الطريق إلى المقطورة الطويلة التى كانت تستخدم كقاعة للطعام ، روى لهم سريعاً ما دار بينه وبين المهندس « نبيه » من حديث . . ولم يعلق أحد منهم بكلمة . . حتى « لوزة » لم تقل إن هناك مغامرة فى الطريق . لقد أحسوا جميعاً بالكارثة التى وقعت وفقدت فيها البعثة رجلين والحرائط الهامة للجبل الكبير « أبوطرطور » . . وعندما وصلوا إلى المقطورة كانت الأطباق تحمل الطعام من المطابخ إلى الرجال الذين جلسوا يتحدثون فى أصوات منخفضة . . فقد كانوا جميعاً يحسون بوقع الكارثة .

وعندما دخلوا ، أشار لهم المهندس « نبيه » ليجلسوا بجواره ، جاء الطعام وكانوا جوعى للغاية ، فأنهمكروا فى تناوله ، ونسوا للحظات ما حدث .

وانتهى العشاء ، وخرج الأصدقاء معاً ، كان القمر الفضى يفرش الصحراء بلون أبيض جميل ، والرياح هادئة وقد انقشع النهار وتعبه واختاروا كوماً من الرمال وجلسوا عليه . . ولحق بهم « زنجر » بعد لحظات وهو يلعق فمه . . وكان واضحاً أنه تعشى

جيداً بكمية لا بأس بها من اللحم والعظم . . فقد عرف الجميع الدور الهام الذى قام به فى إنقاذ الأصدقاء .
ودار الحديث وأخذت الأسئلة تنهال على "تختخ" ولكن بالطبع لم يكن عنده معلومات أكثر من تلك التى قالها له المهندس "نبيه" .

قالت "نوسة" : شىء مؤسف أن نأتى فى هذا الوقت غير المناسب .

عاطف : إننى أفضل بعد أن نتفرج يوماً أو يومين أن نعود إلى الواحة فنقضى يوماً آخر ثم إلى «أسيوط» لـ «القاهرة» .
فإننى لا أحب الحياة فى هذا الجو الذى يخيم عليه الحزن .

تختخ : سأترك تحديد موعد عودتنا إلى عمى "نبيه" ، ولا أظن على كل حال أننا سنبتى هنا طويلاً .

وفجأة ظهر شبح فى ضوء القمر مقبل نحوهم . وعندما اقترب عرفوا فيه المهندس "نبيه" الذى حياهم ثم جلس بجوارهم صامتاً .

قال "تختخ" ليقطع حبل الصمت : كنا نناقش يا عمى موعد عودتنا إلى «القاهرة» ، فإننا نشعر أننا ضيوف غير مرغوب فيهم فى هذا الجو الحزين . .

رد المهندس "نبيه" : لا أبداً . . كل ما هنالك أنه لن يكون عندى وقت أقضيه معكم . . بالإضافة إلى أن اختفاء الرجائين أشعرنى بخطورة هذا المكان عليكم ، وأفضل فى الحقيقة أن تعودوا بعد يوم أو يومين سريعاً إلى «أسيوط» لإخطار جهات الأمن بما حدث .

تختخ : وماذا تتوقع أن يفعلوا ؟

نبيه : لا شىء تقريباً ، فقد بحثنا فى كل مكان ، وسنظل نبحث غداً أيضاً ، فإن كمية المياه التى كانت معهما لم تكن تكفى أكثر من يوم واحد ، وقد أطلقنا صواريخ إنارة فى الليل ولكن لم يعودوا . . وقد أطلقنا الليلة . .

وقبل أن يتم المهندس جملته ، علت أصوات من جانب المعسكر . . وسمعوا صوتاً يصيح : المهندس "نبيه" . . أين المهندس "نبيه" ؟

ورفع "نبيه" صوته قائلاً : أنا هنا !

ثم هب واقفاً . . وأقبل بضعة رجال يجرون ناحيته وقال أحدهم : لقد عاد "عاشور" ! وجرى المهندس "نبيه" تاركاً الأصدقاء فى اتجاه الرجال ، وقال "تختخ" : لقد تحركت الأحداث !

القصة الرهيبة



عاشور

عندما وصل "تختخ" إلى المقطورة التي يقود منها المهندس "نبيه" العمل وجدها مزدحمة بالمهندسين والعمال الذين اجتمعوا لسماع قصة الدليل "عاشور". وكان "عاشور" جالساً في مقعد مريح وقد وضعوا أمامه طعاماً لم يمسه ، ولكن كان يشرب كوباً من الشاي .

كانت ثيابه ممزقة ، وقد تغطي تحت طبقة من الرمال ، وتعلقت أنظار جميع الموجودين به . ولم يستطع "تختخ" الاقتراب لزحام الرجال حوله ، ولكن كان في استطاعته أن يسمع أكثر الحديث الذي كان يقوله . قال "عاشور" يجيب عن سؤال لم يسمعه "تختخ" : نعم . لقد مات المهندس "علاء" !



وسمع صوتاً يشادى .. أين المهندس "نبيه" ؟ .. وصاح "نبيه" : أنا هنا

وساد الصمت المكان ، ونكس الرجال رؤوسهم . . . وسمع
في الصمت الخيم على الجميع صوت بكاء . . . وقال المهندس
” نبيه “ بصوت متهدج : كيف ؟

قال ” عاشور “ بصوت فيه إعياء : سقط في هوة عميقة ،
وحاولت الوصول إليه فلم أستطع . . عاد ” نبيه “ يسأل وكأنه
غير مصدق : كم كان الارتفاع الذي سقط منه ؟
أجاب ” عاشور “ : نحو عشرين متراً :

وعاد الصمت يلف المكان وقال أحد الحاضرين : هل
تستطيع الوصول إلى المكان الذي سقط فيه ؟
عاشور : لا . .

ثم صمت قليلاً وابتلع ريقه وعاد يقول : الحكاية طويلة . .
وهي باختصار أن المهندس ” علاء “ طالب منى أن نخرج
لاستكمال رسوم الجبل ، وأخذنا معنا بعض الطعام وكمية من
الماء والشاي تكفي اليوم على أن نعود في المساء . . . وسرنا مسافة
طويلة . وكان المهندس ” علاء “ سعيداً لأنه عثر على مناطق
جديدة لحام الفوسفات ، فأخذ يتقدم بسرعة وأنا معه . . . وعندما
لفت نظره أننا نبتعد كثيراً في منطقة مجهولة ، طمأنني وقال :
إننا بالتأكيد سنتمكن من العودة .

وسكت ” عاشور “ ليرشف من كوب الشاي ثم عاد
يقول : وابتعدنا كثيراً وهو منهمك في تسجيل الرسوم وأخذ
العينات . . . وعندما تحولت الشمس إلى ناحية الغرب طلبت منه
أن نعود ، ولكنه قال إن أمامه ساعة أخرى في العمل فتركته ،
وكنت متعباً فنمت في ظل صخرة وطلبت منه أن يوقظني عندما
ينتهي من عمله . . . وعندما استيقظت من النوم كان الظلام قد
هبط . ونظرت حولي فلم أجد المهندس . . . كان ذلك شيئاً لم
يحدث من قبل !

وصمت ” عاشور “ لحظات والصمت يلف المكان تماماً
وقد تزايد عدد المستمعين حتى شمل كل من في المعسكر بما فيهم
بقية الأصدقاء الخمسة . . . وحتى ” زنجار “ كان يقف بجوار
باب المقطورة وكأنه يريد ألا تفوته القصة الحزينة .
ومضى ” عاشور “ يقول : ناديتهم فلم أسمع رداً . . . أخذت
أسير في اتجاهات مختلفة لعل أعر عليه ، فلم أجده . . . وأخذت
أفكر : هل يمكن أن يكون قد عاد إلى المعسكر وحده ؟
واستبعدت هذا الخاطر ، فليس من المعقول أن يتركني وحدي
ويعود . . . ماذا حدث إذن ؟ وماذا أفعل ؟

وسكت ” عاشور “ كأنه يفكر في الإجابة ثم عاد يقول :

لم أستطع ساعدها أن أعرف ماذا حدث ، ولكن قلبي حدثني أن
شراً مستطيراً قد وقع . . . وقررت أن أبقى مكانى حتى الصباح . .
فلم يكن من الممكن البحث عنه ليلاً . وظلمت ساهراً حتى
الفجر . . . وبدأت البحث فى كل مكان حولى . . لم تكن هناك
آثار على الأرض بالطبع ، فهى أرض صخرية جافة . وظلمت أسير
هنا وهناك ولكن الوقت مضى بدون فائدة . . وقررت العودة . .
كان "تختخ" يتابع القصة كما لم يتابع شيئاً من قبل . .
فقد كانت قصة مثيرة لأقصى حد . وعندما نظر إلى الأصدقاء
الذين كانوا بعيدين عنه استطاع أن يلمح على وجوههم لهفة
لا تقل عن لهفته . .

ومضى "عاشور" يقول : وفوجئت بأننى تائه . . لقد
سرت طويلاً مع المهندس "علاء" ، ثم فى أثناء البحث عنه
سرت فى اتجاهات مختلفة ففقدت طريقى تماماً . . وأخذت أجدى
كالجنون . ولكن بدون جدوى . . وهبط الليل وأنا ما زلت أبحث
عن الاتجاه الصحيح ، بدون أن أعرفه . . ومرة أخرى قضيت
الليل فى مكانى على أمل أن ترسلوا فى الصباح بعثات للبحث عني .
قال المهندس "نبيه" : لقد أرسلنا . . وأطلقنا صواريخ
إنارة ليلاً . .

قال "عاشور" : هذه الصواريخ هى التى أنقذت
حياتى !

وعاد يكمل قصته : وقضيت الليل وحدى ، واستسلمت
للنوم بعد تعب اليوم الطويل فى المشى والجري وطبعاً الجوع
والعطش . وفى اليوم التالى بدأت السير مرة أخرى ، وفجأة
وجدت على البعد ورقة بيضاء على طرف صخرة مائلة ، فأسرعت
إليها وقد انتعشت نفسى بالأمل . . ولكن عندما وصلت إليها
تبدد الأمل ، وفوجئت بالحقيقة المذهلة . . فعندما أمسكت
بالورقة عرفت أنها إحدى الحرائط . . ونظرت لأرى أين بقية
الأوراق فلم أجدها . . وصعدت فوق الصخرة وألقيت نظرة ،
وفى قلب تجويف بين صخرتين استطعت أن أرى على ضوء
الشمس القوية ، وعلى بعد نحو عشرين متراً ، المهندس "علاء"
وقد انطرح محطماً على الصخور !

وأحس "تختخ" بقلبه يعتصر ، وبرأسه تدور وسمع
المهندس "نبيه" يسأل فى صوت عميق كأنه يأتى من مكان
سحيق : وكيف تأكدت من شخصيته ؟

عاشور : إننى بالطبع لم أستطع الاقتراب منه مطلقاً ،
فلم يكن من الممكن النزول إليه ، ولكنى عرفته من ثيابه . .

قميصه الأبيض و «الشورت» الأصفر . . كما أن الأوراق التي كانت معه رأيها متناثرة حول جثته .

وعاد الصمت وامتد في هذه المرة فترة طويلة ثم عاد "عاشور" يقول : وقضيت بقية النهار برغم تعبى وجوعى وعطشى أحاول الوصول إليه ، ولكن عبثاً . . وكان واضحاً أنه كان يسير وسقط بدون أن يشعر ، أو أن أوراقه طارت منه فأسرع خلفها وسقط . . وفي بداية هذا المساء شاهدت الصواريخ المضيفة التي أطلقتها . . واستطعت الوصول إلى هنا .

انتهت القصة الحزينة وقال المهندس "نبيه" : "عاشور" : قم أنت لمقابلة الطبيب ، وفي الصباح سوف يكون لنا حديث آخر ، فلا بد من مواصلة البحث عن مكان "علاء" ومحاولة استعادة الخرائط والمذكرات التي كانت عند "علاء" !

وانفض الاجتماع ، وخرج الأصدقاء إلى الصحراء وإلى ضوء القمر ، ولو لم يكونوا قد استمعوا إلى قصة "عاشور" المؤلمة ، لكان في إمكانهم أن يستمتعوا بليل الصحراء الهادئ . . وقمره المضيء . ولكنهم كانوا صامتين . . وكل منهم يفكر في

القصة التي سمعها . . وكان "زنجير" يسير خلفهم مطأطئ الرأس هو الآخر .

وعندما عادوا إلى الربوة التي كانوا جالسين عليها في المساء قال "تختخ" : لا بد أن نشترك في البحث عن هذه الخرائط الهامة .

محب : ولكن كيف ؟ إن الجبل وعمر ، ونحن لسنا متمرنين على تسلق الجبال .

تختخ : سنأخذ "زنجير" معنا . . وبعد أن يشم بعض ثياب المهندس "علاء" سنطلقه إلى المكان الذي يحدده "عاشور" لعله يستطيع الوصول إلى مكان جثة "علاء" ، وبعدها من الممكن أن ينزل بعض الرجال بالجبال لإحضار الخرائط . . إن عمى المهندس "نبيه" مهتم بها جداً .

وقام الأصدقاء للنوم . . وتخلف "تختخ" للذهاب إلى دورة المياه فسبقه الأصدقاء إلى المقطورة . وعندما خرج ، "تختخ" من دورة المياه وجد نفسه يسير ناحية العيادة الطبية حيث كان "عاشور" قد ذهب مع الطبيب . .

كانت العيادة عبارة عن مقطورة صغيرة ، وكانت نافذتها مفتوحة ومضاءة . وفكر "تختخ" قليلاً ثم اقترب بهدوء ووقف

تحت نافذة المقطورة ووقف يستمع . . كان ثمة حديث يدور .

سمع صوتاً غير صوت "عاشور" كان في الأغلب صوت الطبيب يقول : من حسن الحظ أنك استطعت الحياة كل هذه المدة بلا ماء . . شخص غيرك كان لا بد أن يسقط إعياء ولا يتمكن من الحركة . . ولكن الحياة البدوية وتعودك العطش أنقذك من موت محقق .

وجاء صوت "عاشور" : لقد استخدمت كمية الماء التي كانت معي باقتصاد شديد . . فقد كان معي « زمزمية » ، وكان مع المرحوم المهندس "علاء" « زمزمية » أخرى . . وقررت ألا أشرب إلا عندما أصل إلى أقصى درجات العطش .

الطبيب : سأتركك تنام هنا الليلة ، فهذا أفضل لك ، والحقن التي أعطيتها لك ستساعدك على استرداد قواك .

وعندما سمع "تختخ" صوت أقدام الطبيب داخل المقطورة أسرع يختفي تحتها . . ثم بقي في مكانه حتى غادر الطبيب المقطورة . وانتظر فترة طويلة ، ثم عاد يستمع تحت النافذة . . ولكن لم يكن هناك صوت يسمع . .

كان "تختخ" يتمنى أن يتحدث إلى "عاشور" حديثاً طويلاً . . كان في رأسه أسئلة يود أن يطرحها عليه . . ولكن لم يكن هذا موعداً مناسباً . وبخاصة بعد رحلة الهلاك التي قطعها "عاشور" وعاد بها من الموت إلى الحياة . وهكذا قرر "تختخ" أن يعود للأصدقاء . . وأن يبقى الحديث مع "عاشور" إلى صباح الغد .

وعاد "تختخ" ووجد الأصدقاء ما زالوا مستيقظين في انتظار عودته . . كانت القصة المؤلمة التي سمعوها عن مصرع المهندس "علاء" قد أثرت فيهم كثيراً ، وقالت "لوزة" عند ما شاهدت "تختخ" : هل سنشارك غداً في مهمة البحث عن . . كانت تريد أن تقول المهندس "علاء" ، ولكن نفسها لم تطاوعها . . فقد مات . وفهم "تختخ" ما تقصد فقال : لا أظن أنهم سيسمحون لنا بالاشتراك في البحث . . إنها مهمة شاقة في هذا الجبل . . ولكنني سأحاول الذهاب معهم وحدي على أن تنتظروا أنتم هنا !

محب : ألا أستطيع أن آتي أنا معك ؟

تختخ : لا أدري . . دعوا المسألة كلها حتى الصباح وسوف نرى . وأطفأ "تختخ" النور ، واستسلم الأصدقاء للرقاد بعد

يوم حافل بالتعب والأخبار السيئة . وكذلك فعل " زنجير " الذي اختار مكاناً عند سلام المقطورة ونام .
عندما استيقظ الأصدقاء في صباح اليوم التالي . . كان المعسكر أشبه بخلية نحل . . فقد قسم المهندس " نبيه " رجاله إلى ثلاث فرق للبحث ، وأسرع " تختخ " إليه وطاب منه أن ينضم إلى إحدى فرق البحث . . وحتى يقنعه قال له : إن معي " زنجير " وهو كلب بوليسي مدرب وله حاسة ممتازة للشم . . فإذا جعلته يشم قطعة من ملابس المهندس " علاء " فقد يستطيع العثور على جثته .

وافق المهندس " نبيه " فقال " تختخ " : هل سيأتى " عاشور " معنا ؟ رد المهندس " نبيه " : لا أدري إذا كانت حالته ستسمح بالحضور معنا أم لا . سوف أذهب لرؤيته .
اتجه المهندس " نبيه " ناحية العيادة ومعه " تختخ " ، وعندما فتحو الباب لم يجدوا " عاشور " فقال " نبيه " : إنه استيقظ مبكراً ولعله عند المطابخ يتناول الشاي . فإن البدو يكثر من شرب الشاي في كل وقت .

وفعلاً كان " عاشور " عند المطابخ يتناول كوباً من الشاي ، وعندما شاهد المهندس " نبيه " وقف احتراماً له .

فسأله المهندس : هل تأتى معنا ؟

عاشور : طبعاً . . إنكم لن تستطيعوا الوصول إليه بدونى . وبعد ساعة كانت فرق البحث مستعدة ، وبدءوا تسلك الجبل . . كانت مهمة شاقة حقاً ، وأحس " تختخ " منذ اللحظة الأولى أنه سيتعب كثيراً وبخاصة وهو سمين . . ولكن رغبته في الاشتراك في البحث جعلته يصمم على الذهاب ، وكانوا قد أحضروا معهم قميصاً من قمصان المهندس " علاء " ، ليشمه " زنجير " . وهكذا وقف " محب " و " عاطف " و " نوسة " و " لوزة " يرقبون أصدقاءهم السمين وهو يتأرجح صاعداً الجبل وخلفه " زنجير " يقفز برشاقة فوق الصخور .

ومضت نحو ساعة ، ثم اختفت البعثات الثلاث في الجبل . وعاد الأصدقاء الأربعة يبحثون عن شىء يقطعون به الوقت . . ولم يكن هناك شىء في الصحراء القاحلة يمكن عمله . . فأخرجت " نوسة " رقعة « الشطرنج » وسرعان ما اشترك " محب " و " عاطف " في مباراة حامية ، وفجأة قالت " لوزة " : هل تعتقدون أنهم سيعثرون على . . ؟ قالت " نوسة " : أنا لا أعتقد !

محب : لماذا ؟

نوسة : لا أدري .. ولكني أحس أن مهمة البعثات الثلاث
سوف تنتهى بالفشل برغم وجود " زنجير " .



الطريق المجهول

كان صعود الجبل بالنسبة
" لتختخ " مهمة شاقة ولكنها
لذيذة وممتعة . . كان يعرف
أن الأكسوجين يقل كلما
زاد الارتفاع وأنه سوف يتعب ،
ولكن دافع المغامرة والتجربة
الحديدة دفعاه إلى الحماس
في تتبع " زنجير " وهو يسبقه
جارياً خلف البعثة الأولى



زنجير

التي يرأسها المهندس " نبيه " ومعه " عاشور " الدليل .
لم يكن الجبل شديد الوعورة كما توقع " تختخ " بل كان شبه
مستو ، فكان التقدم سريعاً في الاتجاه الذي أشار إليه " عاشور "
وبعد مسيرة نحو ساعة أشار " عاشور " إلى بقعة من سطح الجبل
وقال : هنا جلسنا أول مرة . وأخذنا كمية من العينات .
وفعلاً شاهد " تختخ " بقعاً محفورة من الصخور
الحشة ، وأخذ المهندس " نبيه " يفحصها ثم قال :
لأنها تحتوي فعلاً على نسبة عالية من الفوسفات فهو واضح بين

وساروا مرة أخرى . وكانت البعثتان الأخريان تصحبانهم في الاتجاه نفسه في انتظار الوقت الذي لا يستطيع فيه "عاشور" تحديد الاتجاه بالضبط ، فينتشر الجميع .
ومرت ساعة أخرى وبدأ الجبل أكثر وعورة ، وبدأت أنفاس "تختخ" تتلاحق ، ولكنه مضى مستمتعاً بالجو الجديد . . فهذه أول مغامرة يصعد فيها جبلاً . .

ومرة أخرى أشار "عاشور" إلى مكان آخر . .
ووجدوا بقبعة محفورة في سطح الجبل حيث أخذ المهندس "علاء" عينات أخرى . . وبعد فترة من البحث جلسوا جميعاً للراحة .

دارت مناقشة حول احتمالات سقوط المهندس "علاء" ولكنها لم تنته إلى شيء محدد . . وكان "تختخ" يستمع باهتمام بدون أن يشترك في الحديث . وبرغم أن المهندس الشاب قد مات وانتهى الأمر ، إلا أنه كان يريد أن يعرف بالضبط كيف مات !! وكان يتمنى أن يساعد عمه المهندس "نبيه" في استعادة الحرائط والمذكرات التي تركها المهندس الشاب .
وبعد أن ارتاحوا بدءوا السير مرة أخرى . وكانوا قد أشرفوا

على نهاية الجبل من الناحية الغربية عندما أشار "عاشور" إلى صخرة نائية وقال : هنا وصلنا وهنا نمت .

وأسرعوا جميعاً إلى المكان . . لم يكن هناك شيء يمكن أن يدل على الطريق الذي سلكه "علاء" بعد ذلك . .
الطريق المجهول الذي انتهى بسقوطه وموته . . وعاد "عاشور" يتحدث : نمت طويلاً ، وعندما استيقظت لم أجد المهندس "علاء" ، وهمت بعد ذلك على وجهي . . كنت أشبه بالمجنون وأنا أبحث عنه . . وهكذا أخذت أجدى هنا وهناك ، وأناديه ولكن بدون فائدة . . فلم أجده ولم يرد .

وسكت "عاشور" والأنظار كلها متعلقة به ثم مضى يقول :
وبعدها - كما شرحت لكم - رأيته من أحد شعاب الجبل وهو ميت . . على صخرة في هاوية ترتفع جدرانها نحو ٢٠ متراً !

قال المهندس "نبيه" معلقاً : ألا تستطيع أن تتذكر الآن وأنت في هذا المكان أين شاهدته ؟
أخذ "عاشور" ينظر حوله ، ويرفع رأسه ثم أجاب في يأس : لا أستطيع !

قال المهندس "نبيه" : الآن ستنتشر البعثات الثلاث . .

كل واحدة في اتجاه وسنقضي الليلة هنا . فلنعد إلى نفس المكان عند غروب الشمس .. وسنشعل إشارة دخان تستمر حتى عودتنا . وتقدم أحد الرجال فأشعل مشعلاً يرسل دخاناً كثيفاً ، ثم تفرقت البعثات كل واحدة في اتجاه مختلف .. وكانت جميعها تتجه إلى أطراف الجبل في أماكن مختلفة باحتمال أن يكون المهندس " علاء " قد سقط عند أحد هذه الأطراف .

وأخرج " تختخ " قميص المهندس وأدناه من أنف " زنجر " الذي أخذ نفساً عميقاً ثم مضى يسير وخلفه " تختخ " والمهندس " نبيه " والمهندس " مسعد " وسار " عاشور " معهم فاحصاً مدققاً . واستمر السير .. وكان " تختخ " يأمل أن يندفع " زنجر " فجأة إلى حيث يوجد " علاء " ، ولكن " زنجر " كان يسير متردداً يدور حول نفسه .. وشعر " تختخ " بشيء من الحجل لأن الرجال كانوا يرمقون " زنجر " باستخفاف ، فقد كان واضحاً أنه أيضاً ضل طريقه ، وأن الطريق المجهول الذي سار فيه " علاء " سيظل مجهولاً ..

واقتربت ساعة الغروب ، واستعدوا للعودة .. وفجأة اندفع " زنجر " في اتجاه حافة الجبل ، ووقف رافعاً رأسه ينبح .. واندفع الرجال خلفه .. ووقفوا ينظرون في البقعة التي وقف فيها ،



ثم نظروا إلى أسفل .. لم يكن هناك شيء على الإطلاق .. فقد كان الجبل ينحدر طبيعياً أشبه بطريق ممهد ينزل إلى أسفل .. ولم تكن هناك صخور مرتفعة .. ، ولا مكان يمكن أن يسقط فيه أحد . ووقف " تختخ " مع الرجال حائراً .. فماذا لم يكن هناك شيء بسبب اهتمام " زنجر " المفاجئ .. فإذا حدث ؟ مضت فترة و " تختخ " يدور في البقعة التي وقف فيها " زنجر " وينظر إلى أسفل .. لم يكن هناك شيء على الإطلاق . وقال المهندس " نبيه " : هيا بنا .. لقد أشرفت الشمس

على الغروب ولا بد من العودة فوراً .

اتخذوا طريق العودة . . ولكن " زنجير " ظل واقفاً في مكانه وقد بدا راغباً في الهبوط إلى أسفل الجبل ، ولكن الرجال اتجهوا عائدين فقال " تختخ " موجهاً كلامه إلى "عاشور" : ألم تأت إلى هذا المكان ؟

رد "عاشور" مؤكداً : أبداً . . لم آت إلى هذا المكان . . والمكان الذي سقط فيه المهندس " علاء " كان بين صخرتين عاليتين . . كما قلت لكم ، يبلغ عمق الحفرة التي بينهما حوالي عشرين متراً !

جذب " تختخ " كلبه الأسود في ضيق ، وعاودوا السير . . ووصلوا إلى عمود الدخان بعد الغروب . . وكانت البعثتان الأخريان قد وصلتا . . وكان واضحاً على وجوه الرجال أنهم لم يوفقوا إلى شيء .

هبط الليل على المعسكر الصغير . . وابتدأ جو الصحراء وخاصة أنهم مرتفعون عن مستوى البحر كثيراً . . فأشعل الرجال نارا جلسوا حولها ، وانطرح " تختخ " على ظهره . كانت قدماه تؤلمانه لكثرة سيره في هذا اليوم . . وأخذ يتطلع إلى النجوم في السماء واستطاع أن يعرف منها مجموعة « الدب الأكبر » . .

ولا يدري لماذا تذكر "عاشور" الذي فضل أن ينام فوراً بعد أن شكوا من أنه متعب جداً . ومضى الوقت والرجال يتحدثون ، ثم خفتت الأصوات . . الأوأي الرجال إلى الخيام الثلاثة التي أقيمت ، وقام " تختخ " إلى الخيمة التي يقيم فيها مع عمه المهندس " نبيه " ومعهما المهندس " مسعد " ، فوجدهما يغطان في نوم عميق . . فربت على رأس " زنجير " الذي جالس أمام الخيمة .

استسلم " تختخ " للرقاد فوراً . . وفجأة - وهو نائم - أحس بشيء طرى يلمع وجهه فكاد يصرخ . . ولكن تذكر على الفور أن " زنجير " اعتاد إيقاظه بهذه الطريقة ، فاستيقظ ووجد " زنجير " فعلاً أمامه في ظلام الخيمة الخفيف . . ولاحظ أن الكلب يلهث ، فوضع يده على رأسه ووجدته ساخناً . . كان واضحاً أن الكلب جرى كثيراً وأنه عاد لتوه من مشوار طويل .

جالس " تختخ " في مكانه ، واعتادت عيناه الظلام . . فوجد " زنجير " ينحنى على الأرض ويقدم له بين أسنانه منديلاً أبيض . . كان النوم مازال مسيطراً عليه فكاد ينهر الكلب . . ولكن شيئاً فشيئاً أدرك أن هذا المنديل لا بد

أن يعنى شيئاً بالنسبة "لزنجر" ، المغامر الذكى . فأمسك
بالمنديل محاذراً وهو ينظر حوله خوفاً من أن يزعج عمه أو زميله
المهندس ، ولكن أنفاسهما المنتظمة أكدت أنهما مستغرقان
فى النوم .

قام "تختخ" بهدوء شديد وخرج من الخيمة يتبعه "زنجر"
.. كانت هناك أشياء يجب أن يفكر فيها جيداً .. أين ذهب
"زنجر" ؟ . ولماذا هذه الأنفاس المتسارعة ، ودرجة الحرارة
العالية التى أحسها عندما وضع يده على رأسه ! وعن هذا المنديل
وماذا يعنى !

وقف خارج الخيمة يتأمل ماحوله .. كان الصمت المطبق
يلف الصحراء الواسعة والقمر يميل للمغرب . معنى هذا أنه
فى ساعة متأخرة من الليل .. وأخذ يتأمل المنديل فى ضوء القمر
الغارب . ونخيل إليه أنه يرى عليه بقعاً داكنة فعاد إلى الخيمة ..
ومن حقيبته الصغيرة أخرج بطاريته وعاد إلى الخارج ، وعلى ضوء
البطارية شاهد البقع .. كانت دماء متجمدة .. ودق قلبه
سريعاً ، وهرقت فى ذهنه فكرة .. لقد عرف "زنجر"
مكان جثة المهندس "علاء" وأحضر منديله !
ولكن كيف التأكد من هذه الفكرة ؟

وهل يخطر عمه المهندس "نبيه" بما حدث أولاً ؟
ونظر فى ساعته .. كانت الثالثة صباحاً .. فإذا
يفعل الآن ؟

كانت الإجابة عند "زنجر" الذى كان يجرى ناحية
"تختخ" ثم يندفع إلى الأمام .. ووجد "تختخ" نفسه
يسير خائف "زنجر" ، ثم يسرع فى السير حتى كاد يجرى .
فقد كان "زنجر" متعجلاً ، كأنما هناك شيء هام لابد أن يراه
صاحبه . وهكذا وجد "تختخ" نفسه متجهاً ناحية حافة الجبل
حيث كانوا فى الصباح . وكان "زنجر" يجرى فى خط مسقيم
بدون تردد كأنه يعرف ما يريد بالضبط ، وAIMS كالصباح
عندما كان يدور حول نفسه لا يدري ماذا يفعل .

وعندما كان ضوء الفجر يتسائل إلى الأفق ، وصل "زنجر"
وخلفه "تختخ" إلى حافة الجبل ، فى المكان نفسه الذى
وقفوا جميعاً فيه فى الصباح بدون أن يعرفوا ماذا يريد "زنجر"
.. وتوقف "زنجر" يسترد أنفاسه اللاهثة ثم بدأ يهبط الجبل
إلى الجانب الغربى منه ، وتبعه "تختخ" ولم يكن الجبل شديد
الانحدار فى هذه الناحية فكان النزول سهلاً .. ومضى "زنجر"
وخلفه "تختخ" يهبطان حتى وصلا إلى نهاية سفح الجبل

حيث كانت الرمال ناعمة تماماً تغوص فيها الأقدام . .
 وكان ضوء الفجر قد ملأ السماء . . واستطاع " تختخ " أن يرى - حيث وقف " زنجر " يلهث - آثار أقدام بعضها قديم وبعضها حديث جداً . . وكان ذلك واضحاً من نوع التجويف الذي تركته الأقدام في الرمال . . ثم لاحظ " تختخ " شيئاً هامماً . . كانت هناك قطع من عينات خام الفوسفات ملقاة في الرمال تكاد تختفي . . وانحنى " تختخ " والتقطها وأمسكها بين يديه يتأملها . . كانت مقطوعة من الجبل بواسطة شخص ولم تقع وحدها ، فقد كان واضحاً فيها آثار انتزاعها بآلة حادة من الجبل . . وتلفت " تختخ " حوله ، لم يكن هناك شيء آخر . . وكان " زنجر " يقف أمامه ينظر إليه وكأنه يسأله : مارأيك ؟

وربت " تختخ " على رأس كلبه الذكي وقال له :
 لقد أحسنت تماماً . . والآن هيا بنا نعود .

وبدأ " تختخ " الصعود وخلفه " زنجر " . كان الصعود متعباً ، ولكن " تختخ " كان مهتماً أن يعود للمعسكر قبل أن يستيقظ الرجال فقد قرر أن يخفي كل ما وجد حتى يلتقي بالأصدقاء ويناقش معهم الموقف .



وكانت مهمة تسلق الجبل شاقة حقاً وخاصة بالنسبة « لتختخ » .



أخيراً تم صعود الجبل،
وبدأ السير .. وكانت الشمس
قد بدأت ترسل أشعتها على
الصحراء .. فكان المنظر
فاتناً لا ينسى ، وكان ”زنجير“
يقفز حول صاحبه ويجرى
وكأنه مازال في حاجة إلى
كلمات تشجيع أخرى ..
ولكن ”تختخ“ كان يسير
غير ملتفت إليه .. فقد
كان غارقاً في أفكاره
وخواطره .. مامعنى وجود
المنديل الملوث بالدم ؟ ومن
أين أتى به ”زنجير“ ؟ هل
من المكان نفسه الذى وجد
به العينات فى الرمال أو من
مكان آخر ؟ وإذا كان المنديل
ينحصر المهندس ”علاء“

فماذا يعنى هذا ؟ وإذا لم يكن يخصه . . فمن يخص إذن ؟
وماهى دلالة وجود قطع الصخور الفوسفاتية فى ذلك المكان ؟
وهل هى العينات التى حصل عليها المهندس " علاء "
أو شخص آخر ؟

أسئلة كثيرة جداً ، والإجابات تحمل عشرات الدلالات .
وكان " تختخ " فى حاجة إلى أن يأتى كل هذه الأسئلة
أمام المغامرين ويسألهم رأيهم ، ولكنهم ما زالوا بعيدين عنه . .
فقد تستمر البعثات اليوم . . وقد تستمر يوماً ثالثاً . . وقد يكون
محتاجاً إلى تصرف سريع قبل أن تصبح هذه الأدلة التى حصل
عليها لاقيمة لها .

وكان مستغرقاً فى خواطره تماماً ، فلم يلتفت إلى ما يحدث
حوله . . وفجأة خيل إليه أنه يسمع شيئاً قريباً خلفه . .
وأحس بالخطر يحيط به . . ولم يكذب يلتفت حتى وجد نفسه
يتعثر فى صخرة ، ثم يسقط على وجهه سقطة قوية وأحس بألم
هائل فى رأسه ، ثم غاب عن الوعي .

حادث فوق الجبل

لايدرى " تختخ "
كم مضى من الوقت وهو فى
غيبوبته . . ولكنه استيقظ
على أصوات مختلفة حوله . .
تبين بينها صوت " لوزة "
تسأل فى لطفة عنه ، وصوت
عمه يطمئنها . وعندما فتح
عينيه وجد نفسه على فراشه
فى المقطورة وحوله الأصدقاء

والمهندس " نبيه " والطبيب . . وقال الطبيب مبتسماً :
لقد أفاق ولم يكن هناك خطر عليه . . إنه فى حاجة للراحة
فقط .

وأخذ يتذكر تدريجياً ما حدث له . . ونظر إلى
الأصدقاء . . لم يكن هناك شيء غير عادى على وجوههم
عدا الانزعاج عليه . . وقال بصوت واهن : ماذا حدث ؟
قال المهندس " نبيه " عثرنا عليك فوق الجبل مغمى



تختخ

عليك .. وقد أصبت في رأسك، ولولا " زنجر " لكان مصيرك مجهولاً !

وأخذ " تختخ " يتذكر ما حدث من السير فوق الجبل .. والعينات .. والمنديل الملوث بالدم .. و " زنجر " .. نعم .. ثم سقطه على الصخرة وبعدها لا شيء حتى استيقظ الآن ! وقال بصوت واهن : هل عثرت على مكان " علاء " ؟ رد المهندس " نبيه " : لا .. وقد قررنا إيقاف البحث عنه ، فليس هناك فائدة من إضاعة الوقت .. وقد بدأنا العمل مرة أخرى .

ومرت لحظة صمت و " تختخ " يفكر في المنديل .. والعينات .. ثم قرر ألا يقول شيئاً إلا بعد الحديث إلى المغامرین .. وقال المهندس " نبيه " : سأتركك الآن مع أصدقائك وأذهب للعمل .. وعليك أن ترتاح تماماً حسب تعليمات الطبيب .

وعندما أصبح " تختخ " والأصدقاء وحدهم طاب منهم أن يجلسوه في الفراش .. فأسرعوا يعاونونه ، وأحس بثقل في رأسه وكأنه لا يستطيع أن يحمله وأسرعت " نوسة " تقدم له كوباً من الشاي الساخن .

قال " تختخ " : لا تنزعجوا .. إن وجوهكم الجميلة يبدو عليها الذعر .

لوزة : ماذا حدث ؟ إنك مصاب في رأسك !
تختخ : نعم أعرف ذلك ، ولكني مازلت حيّاً .. وقد حصلت على معلومات ربما تكون هامة .
محب : عن أي شيء ؟

تختخ : عن المرحوم المهندس " علاء " !
عاطف : لقد كدت تصبح أنت الآخر مرحوماً .
تختخ : إن الرحمة ليست للموتى فقط يا أستاذ .. إنها للأحياء أيضاً ..

محب : سندخل في الفلسفة .. المهم ماذا حدث ؟ وعلى أي شيء عثرت ؟

وروى " تختخ " ما حدث له منذ دخل " زنجر " خيمته ليلاً وأعطاه المنديل الملوث بالدم .. ورحلته قرب الفجر في الجبل .. وعثوره على العينات الفوسفاتية ، ثم طريق العودة وإحساسه أن شيئاً يحدث خلفه ، ثم سقوطه وإصابته .

نوسة : هل تظن أن شخصاً كان يتبعك ؟
تختخ : في الحقيقة لأدري بالضبط .. لقد كان مجرد

إحساس بالخطر ، فمن الذى سيتبعنى فى الجبل فى الفجر ؟ !
ومد "تختخ" يده فى جيبه ليخرج المندبل . . والعينات . .
ولكن لا شىء فى الجيب الأول . . ووضع يده فى الجيب الثانى . .
لا شىء . . ومضى يبحث كالمجنون فى كل جيوبه . . ولكن
لا العينات ولا المندبل كان لهما وجود !

قال "تختخ" بصوت غاضب : لقد استولى شخص ما
على ما كان فى جيوبى !
محب : لعله الشخص المجهول الذى كان يتبعك فى
الصحراء .

تختخ : ربما . . إننى لست متأكداً !
نوسة : إنك رأيت المندبل والعينات . . فما هى استنتاجاتك
حولهما !

وضع "تختخ" يده على رأسه لحظات ثم قال :
عندى إحساس بأن المهندس "علاء" لم يسقط وحده
من على الجبل .

محب : تقصد أن شخصاً دفعه كى يقع ؟

تختخ : أرجح ذلك .

عاطف : ولكن هذه جريمة قتل . . وما دام لم يكن معه

سوى "عاشور" فإن تهمة القتل توجه فوراً إلى "عاشور" !
تختخ : إننا لا نريد أن نقفز إلى هذه النتائج بسرعة . .
ولكن قصة "عاشور" عن سقوط المهندس "علاء" فيها قدر
من الأشياء غير الطبيعية . . . مثلاً أن "عاشور" ضل
طريقه ذلك شىء نادر الحدوث بالنسبة للدليل يعرف الأماكن
جيداً . ومع ذلك فلنسلم أنه ضل طريقه . . كيف حدث
أنه استطاع الحياة ثلاثة أيام بماء قليل ؟ ومع ذلك مرة ثانية
فلنسلم أنه استطاع الحياة هذه المدة بلا ماء . . فماذا كان شكله
عندما عاد ؟ لقد كان يبدو عليه الإجهاد فعلاً . . ولكن ليس
لإجهاد رجل ضل طريقه فى الصحراء ثلاثة أيام فى الشمس
الحارقة وبلا كمية كافية من الماء . ومع ذلك مرة ثالثة لا بأس
بذلك ، هل القيمم نظرة فاحصة إلى نعليه ؟ . . إن رجلاً يسير
ثلاثة أيام لا بد أن يبدو هذا على ما يلبسه فى قدميه . . ولكن
نعلى "عاشور" كانا فى حالة عادية . .

عاطف : وماذا تريد أكثر من هذا لتوجه له الاتهام ؟

تختخ : ومن نحن حتى نوجه الاتهام إليه يا "عاطف" ؟
ثم ما هى الأدلة التى نملكها حتى نوجه له هذا الاتهام الخطير ؟
صمت الأصدقاء جميعاً بعد أن سمعوا حديث "تختخ"

.. لقد كانت فعلا هناك شبهات ولكن لا ترتفع إلى أن تصبح أدلة .. ومع ذلك فهناك جريمة ما قد حدثت راح ضحيتها المهندس "علاء" .. وهم يشعرون أنهم يستطيعون الكشف عن حقيقة ما حدث !

فجأة عاد "تختخ" إلى الحديث قائلا: اذهب يا "محب" .. وحاول أن تعرف من هو أول من عثر على في الجبل .. حاول ألا تكشف عن غرضك ، ثم عد لنا فوراً .

وتحرك "محب" سريعا وخرج من المقطورة .. وانهمك الأصدقاء في الحديث مرة أخرى فقالت "نوسة" : تعالوا فتصور أن المنديل الذي أحضره "زنجير" يخص المهندس "علاء" فماذا يعنى هذا ؟

لوزة : هذا يعنى أنه أصيب أولا .. ثم ربط إصابته بالمنديل .. ثم سقط بعد ذلك ومات .

تختخ : هذا كلام معقول جداً .. ولكن ماذا كان نوع إصابته ؟ هل أصيب بطريقة عرضية مثلما قيل .. أو أن شخصاً معيناً أصابه ؟

عاطف : أيتاً كان الأمر فإن "عاشور" لم يتحدث عن إصابة المهندس "علاء" مطلقاً .. ومعنى هذا أن هناك

أسراراً لم نعرفها قبل وفاة المهندس "علاء" .. فكيف نقنع "عاشور" بالكلام ؟

تختخ : ذلك شيء مستحيل .. فإذا كان هو السبب في موت المهندس "علاء" فلن يتحدث مطلقاً .. فليس هناك سبب يدفعه إلى اتهام نفسه وخاصة أنه ليس هناك شهود !

نوسة : شيء آخر .. العينات التي عثر عليها "تختخ" ، ما سبب وجودها هناك ؟ تعالوا نتصور مرة أخرى أنها بعض العينات التي حملها المهندس "علاء" .. فما سبب وجودها في هذا المكان ؟ ذلك يعنى أن "علاء" كان هناك ، أو أن شخصاً نقلها إلى هذا المكان . فمن هو هذا الشخص ؟

عاطف : مرة أخرى نجد أن أصبح الاتهام تشير إلى "عاشور" .. ولكن السؤال المهم فعلاً .. لماذا ؟

تختخ : نعم .. لماذا ؟ لماذا أصابه ؟ لماذا أسقطه من فوق الصخرة ؟ لماذا ؟ !

لوزة : ليس هناك سوى سببين فقط .. أن تكون بينهما خلافات أدت إلى هذه النتيجة .. أو أن "لعاشور" مصلحة في موت المهندس "علاء" !

تختخ : الحقيقة أن علينا أن نفسر كلمة لماذا أولاً وقبل

كل شيء ، وبعدها قد نصل إلى استنتاجات محددة .

عاطف : نستطيع أن نعرف ما إذا كان بينهما خلاف أم لا . . هذا سهل ويمكن معرفته ببعض الأسئلة . . ولعل " تختخ " يستطيع أن يعرف بسرعة عن طريق عمه المهندس " نبيه " .
تختخ : سأحاول .

ودخل " محب " في هذه اللحظة . . وكان واضحاً على وجهه أن المعلومات التي حصل عليها ذات أهمية . . وقد اتضح ذلك عندما قال كلمة واحدة : " عاشور " !

ونظر الأصدقاء إليه جميعاً . . ودارت برءوسهم هذه الفكرة . . إن " عاشور " موجود دائماً في كل ما يتصل بالحادث !

وكان " محب " أسرعهم إلى الحديث : يجب مراقبة " عاشور " جيداً . . يجب أن نراقبه ٢٤ ساعة في اليوم . . يجب ألا يغيب عن عيوننا مطلقاً .

تختخ : فعلاً . . سنقسم أنفسنا بحيث نراقبه ليل نهار . . على " لوزة " و " نوسة " أن تراقبانه نهاراً ، و " محب " و " عاطف " يراقبانه ليلاً ، وليكن معكما " زنجير " فإنني أحس أنه يلعب دوراً مهماً في هذا اللغز .

خرجت " نوسة " و " لوزة " لتنفيذ المهمة . . فاتجهت كل واحدة إلى اتجاه مختلف في المعسكر الذي كان العمل فيه يدور بهمة ونشاط . وعثرت " لوزة " على " عاشور " يجلس في ظل إحدى المقطورات وقد وضع أمامه غلاية الشاي التي لا تفارق أي بدوى في الصحراء . . واختفت خلف إحدى المقطورات وجاست تنظر إليه من بعيد . . كان يجلس متكاسلاً ، ولكن عينيه كانتا تطوفان بالمعسكر ، وكأنه يبحث عن شيء .

وفي المقطورة كان " تختخ " و " محب " و " عاطف " يتحدثون ، قال " محب " : لقد قلت ضمن حديثك إنك شاهدت آثاراً في الجانب الآخر من الجبل ، بعضها قديم وبعضها حديث . . لقد نسينا أن نفحص هذه النقطة .

قال " تختخ " : نعم . . فعلاً !
محب : ماهو نوع هذه الآثار ؟ !
تختخ : آثار أقدام في الأغلب . . والآثار القديمة لعدد من الأشخاص ، والآثار الجديدة لشخص واحد .

محب : في المكان نفسه الذي عثرت فيه على العينات ؟
تختخ : نعم . . وأعتقد أنه المكان نفسه الذي عثر فيه " زنجير " على المنديل الملوث بالدم .

محب : هذا يعنى فى النهاية .. أن " علاء " سقط
فى هذا المكان !

تختخ : أو يكون قد نقل إلى هذا المكان بعد إصابته
أو موته .

محب : وهذا يثبت أن " عاشور " كاذب تماماً فى روايته
عن سقطته بين صخرتين عاليتين .. وأنه لا يعرف المكان !
قال " عاطف " مهتاجاً : ألم أقل لكم إنه " عاشور " ..
إنه القاتل ..

تختخ : صبراً قليلاً يا " عاطف " فمن أول قواعد الاتهام
بالقتل على شخص أن تعثر على القتل .. فليس هناك عملية
قتل بلا قاتل وقتيل .

وصمت لحظات ثم قال : لقد توصلنا إلى استنتاجات
محددة .. والمهم الآن أن نجد الأدلة التى تؤيد هذه الاستنتاجات .
فى هذه اللحظة دخل المهندس " نبيه " إلى المقطورة
وقال " لتختخ " : كيف حالك الآن ؟

تختخ : الحمد لله أحسن .

نبيه : لقد أمرت بإعداد قافلة سيارات لعودتكم :
فن الأفضل أن تستكمل علاجك فى « القاهرة » .

تختخ : ولكن نحن حضرنا لقضاء أسبوع أو عشرة أيام ،
ولم نتفرج على شىء ، ولم نستفد شيئاً .

نبيه : ليس هناك أكثر مما شاهدتم .. الصحراء ..
والجبل .. والرجال يعملون ولا شىء آخر ..

تختخ : إننا نريد أن نبقى بضعة أيام أخرى !

نبيه : من الأفضل أن ترحلوا غداً .

أخذ " تختخ " ينظر إلى المهندس " نبيه " لحظات

ثم قال : إننا نرجو أن تتركنا ثلاثة أيام أخرى فقط .

نبيه : إننى قلق عليك ، ومن الأفضل أن تعود .

تختخ : إن بقاءنا سيكون لمصلحة العمل .

نبيه : كيف ؟

تختخ : قد نعيد لك الحرائط التى فقدتها !

أخذ المهندس " نبيه " ينظر للأصدقاء مندهشاً ثم قال :

كيف ؟ لقد فتشنا الجبل وكنت معنا فلم نعثر على أى أثر

للمهندس " علاء " ولا للحرائط !

تختخ : بمنتهى الصراحة لقد عثرنا على أدلة مشجعة

يمكن أن تؤدى إلى معرفة ما حدث بالضبط .. ولكن هذه الأدلة

فقدناها فى ظروف عجيبة !

نبيه : شىء مدهش .. هل تقومون بحل الألغاز هنا أيضاً؟

تختخ : طبعاً .. وفى أى مكان !

نبيه : وماهى هذه الأدلة ؟

وروى "تختخ" لعمه المهندس "نبيه" كل ماحدث ..

ومضت ساعة وهو يروى له استنتاجات المغامرين الخمسة .

وعندما خرج المهندس "نبيه" من المقطورة كان قد وافق

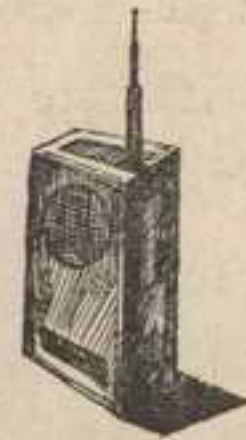
على بقاء الأصدقاء .. بل وأصبح عنده أمل كبير فى استعادة

الخرائط التى فقدت .. وزاد احترامه وتقديره للمغامرين

الخمس، وخاصة أنهم لم يطلبوا أية مساعدة سوى سؤالهم عن

الخلاف بين "عاشور" و "علاء" وقد أكد لهم أنه لم يكن

بينهما أى خلاف .



الحبل .. والقمر ..

لم تحصل "نوسة"

و "لوزة" على أية معلومات

هامة من مراقبتهما "لعاشور"

فقد جلس طول الوقت

بجانب المقطورة نائماً ،

أو يشرب الشاي . وعندما

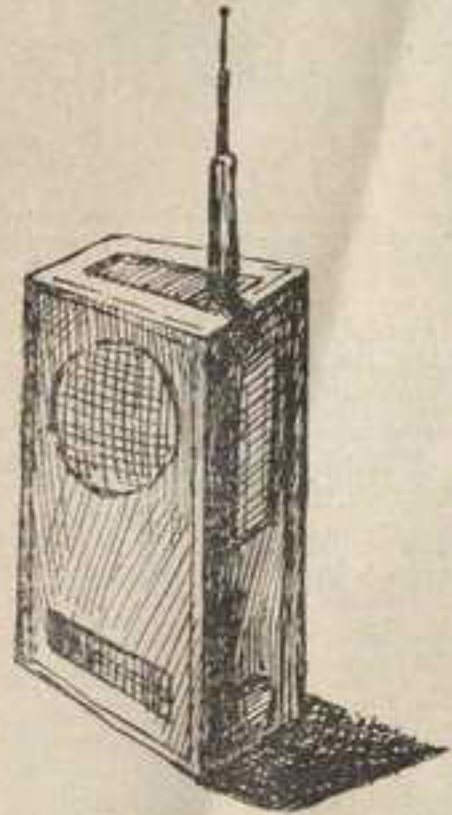
أوشك المساء أن يهبط عادتا

إلى الأصدقاء يائستين ..

وكانت حالة "تختخ" قد

أصبحت أفضل فاشترك مع

الأصدقاء فى مناقشة حول



جهاز "ووكى توكى"

ما يمكن عمله ، انتهت بالاتفاق على أن ينتظروا نتيجة المراقبة

الليالى التى سيقوم بها "محب" و "عاطف" "لعاشور" .

وهبط الظلام والصديقان يراقبان الدليل .. كان يجلس بين

بقية الرجال يسمرون ويتحدثون ، ثم قام للنوم فى حوالى

الساعة الثامنة .. وبقي بقية الرجال يتحدثون ثم قاموا للنوم حوالى

التاسعة والنصف . . ولم يبق ساهراً خارج المعسكر إلا "محب"
و "عاطف" ويجوارهما "زنجير" . . ومضت الساعات
بطيئة بدون أن يحدث شيء . كان جو الصحراء البارد مفاجأة
للصديقين ، فانكمشا في محبتهما قرب المقطورة التي ينام فيها
"عاشور" وقال "عاطف" : إن أسناننا تصطك من
البرد . . وأنا جائع فما رأيك ؟

رد "محب" : في إمكانك أن تذهب إلى المقطورة ،
وتعود لنا ببعض الملابس الثقيلة وبطعام . . وسيكون شيئاً
عظيماً إذا أحضرت لنا بعض الشاي .

وأسرع "عاطف" إلى المقطورة وعندما وصل وجد
"نوسة" و "لوزة" قد نامتا .

أما "تختخ" فكان ساهراً . . ولم يكذ يشاهد "عاطف"
حتى قال : هل هناك جديد ؟

عاطف : الحديد الوحيد هو البرد الشديد . . لقد جئت
لأخذ بعض الملابس والطعام والشاي .

تختخ : الحقيقة أن "نوسة" فكرت في هذا ولكنني
خشيت أن يعطلكما عن المراقبة .

وأخذ "عاطف" و "تختخ" يجهزان الأشياء المطلوبة ،
ثم انطلق "عاطف" بها ، ولكن كانت في انتظاره مفاجأة . .



فعندما وصل إلى المكان الذي كان يجلس فيه مع " محب " لم يجده . . وأخذ " عاطف " ينظر حوله ، ولكن لم يكن هناك أثر " لمحب " ولا " لزنجر " . وبرغم أن ضوء القمر كان لامعاً ، إلا أنه لم يكن في إمكانه أن يتبع آثار تحركهما . وقرر أن يبقى مكانه فقد يعود " محب " في أية لحظة ، فجاس يمضغ « ساندوتشاً » ويشرب الشاي .

أما " محب " و " زنجر " فقد كانا في تلك الأثناء يتبعان " عاشور " . فعندما غادرهما " عاطف " لإحضار الطعام والشاي ظهر " عاشور " خارجاً من الخيمة في حذر شديد . نظر حوله لحظات ثم انطلق في طريق الجبل . . ولم يتردد " محب " و " زنجر " في متابعته . . ونظر " محب " إلى ساعته . . كانت الثانية عشر إلا عشر دقائق . ومشى " عاشور " سريعاً في اتجاه الجبل . وبين لحظة وأخرى كان يتلفت حوله ، فكان " محب " ينبطح على الأرض ويسحب " زنجر " معه . . حتى إذا مضى " عاشور " وواصل السير ، أسرع " محب " و " زنجر " يتبعانه . . وبعد أن مضى نحو عشر دقائق توقف ونظر حوله جيداً ثم مد يده في ثيابه وأخرج جهازاً صغيراً يشبه جهاز الراديو « الترانزستور » ووضع على أذنه . كانت

المسافة بين " محب " و " عاشور " نحو عشرين متراً . فلم يستطع " محب " أن يتبين طبيعة هذا الجهاز . واستبعد أن يكون مجرد راديو . وإلا لماذا يبدو " عاشور " حذراً جداً وهو يخرج من جيبه ؟

توقف " عاشور " فترة في مكانه وهو يضع الجهاز قرب وجهه . ثم استدار عائداً . . . وقبع " محب " في مكانه وأمسك " بزنجير " جيداً حتى لا يتحرك . . . ومر " عاشور " قريباً منهما ثم اتجه إلى خيمته ودخلها .

أسرع " محب " عائداً إلى المكان الذي كان يراقب



منه فوجد " عاطف " جالساً يقضم « الساندوتش » ويشرب الشاي ، وما كاد " عاطف " يراه حتى قال : أين ذهبت ؟

محب : نزهة قصيرة خلف صاحبنا .

عاطف : " عاشور " ؟

محب : نعم . لقد خرج في نزهة وفي يده شيء يشبه الراديو .

عاطف : ياله من رجل ذي مزاج شاعري .

محب : من المؤكد أنه ليس شاعراً . . إنه مجرم عريق !

عاطف : ألم أقل لكم ؟ !

محب : هيا بنا إلى " تختخ " سريعاً . . إنه سيسر كثيراً بهذه المعاولات .

وأسرعا بالعودة . . وقبل أن يدخلوا إلى المقطورة ، وضعوا أمام " زنجير " كمية هائلة من الطعام .

لم يكذ " تختخ " يراها حتى قال : ماذا وراءكما ؟

وروى " محب " " لتختخ " ما حدث ثم قال : وأعتقد أن الجهاز الذي كان مع عاشور هو جهاز « الووكي توكي » .

تختخ : معقول جداً . . فليس من المنطق أن يخرج من المقطورة ليلاً في هذا البرد ليستمتع إلى الموسيقى مثلاً !

محـب : لا . لقد أدركت أنه جهاز للإرسال والاستماع
مثل الذى يستخدمه أمناء الشرطة . . جهاز « الووكى توكى » .
تختخ : ألم تستنتج شيئاً آخر ؟
محـب : استنتجت أنه يخرج كل ليلة فى منتصف الليل
لهذا الغرض .

تختخ : معقول جداً ، ولكن الأهم من هذا أن « عاشور »
ليس وحده فى هذه القصة . . إن له أعواناً ، أو هو أحد أعوان
مجموعة ماتعمل ضد بعثة المهندسين .
محـب : فعلاً . . شىء مثير .

تختخ : مثير للغاية . المهم كيف نستغل هذه المعلومات ؟
عاطف : نذهب الآن لإيقاظ المهندس « نبيه »
ونطلب منه استجواب « عاشور » .

تختخ : وإذا أنكر « عاشور » ؟
عاطف : كيف ينكر وجهاز « الووكى توكى » معه ؟ !
تختخ : لعله يخفيه فى مكان سرى لانستطيع الوصول إليه !
عاطف : إذن ماذا نفعل ؟

تختخ : نواصل المراقبة ليل نهار .
عاطف : ألا نخطر المهندس « نبيه » ؟

تختخ : لا ، إنه ليس رجل شرطة ولا مغامرات .
وسوف يتصرف كما تصورت أنت ، سيمسك بخناق « عاشور » ،
وقد ينكر « عاشور » كل شىء ، ونخسر كل ما فعلناه ويبقى
موت المهندس « علاء » سرّاً وتضيع الحرائط والمذكرات
إلى الأبد .

محـب : ألا تتوقع أن يخرج مرة أخرى هذه الليلة ؟
تختخ : لا . . تستطيع أن تنام .
وهكذا أوى الأصدقاء الثلاثة إلى مضاجعهم ،
وفى رأس كل منهم مجموعة من الأفكار والاستنتاجات
تنتظر الغد .

فى صباح اليوم التالى اجتمع الأصدقاء بعد الإفطار ،
وجلسوا يناقشون خططهم المقبلة ، واستقر رأى على إبعاد
« عاشور » عن خيمته أطول مدة ممكنة حتى يتمكن الأصدقاء
من تفتيشها . وقال « تختخ » : هذه مسألة سهلة ، فسوف
أطلب من عمى أن يرسله مع فريق العمل فى الجبل طول النهار ،
وسينذهب « محـب » معهم ليراقبه بطريقة خفية وسنجد
نحن طريقة لدخول الخيمة وتفتيشها .

وهكذا أسرع « تختخ » الذى كانت حالته قد تحسنت

إلى عمه ورجاه أن يبعد " عاشور " أطول فترة ممكنة ثم قال :
من الذى معه فى الخيمة يا عمى ؟

نبيه : إن معه الدليلين الآخرين ، وأحدهما متغيب ،
ويمكن إرسال الثانى فى مهمة أيضاً إذا رغبتم .
تختخ : إن هذا يناسبنا جداً .

وبعد ربع ساعة من الاتفاق كان " محب " يصحب
" عاشور " والبعثة إلى الجبل وفى رأسه نصيحة " تختخ " :
إن " عاشور " يشك فينا ، فهو فى الأغلب الذى أخذ المندبل
والعينات من جيبى فخذ حذرَكَ منه .

ولم تكد البعثة تغادر المعسكر - ثم تتبعها البعثة الثانية
وفى الدليل الآخر - حتى كان " عاطف " و " تختخ " -
يقفان أمام الخيمة التى يسكن بها الأدلاء . وجلسا على الرمال
يتظاهران بلعب « السيجة » وهى لعبة تم فى حفر صغيرة
فى الرمال وبعوض قطع الطوب . وكذا يلتفتان بين لحظة وأخرى .
حتى إذا خلاهما الجحوت سللا إلى الخيمة . كان هناك ثلاثة
أسرة صغيرة ، وملايس معلقة على جدار الخيمة ، وأخذ
الصديقان يبحثان فى أنحاء الخيمة . لم يكن هناك شئ . .
ثم بحثا فى الأسرة الثلاثة ولم يعثرا على شئ . واتجهت أصابع



" تختخ " المدربة إلى الملايس وأخذ يبحث . . وعثر على قلم
رصاص . كان قلماً أصفر اللون من نوع « كوهينور » ولفت نظر
" تختخ " وجود هذا القلم فى جيب أحد الأدلاء فتركه فى مكانه
بعد أن ألقى عليه نظرة فاحصة .

وبعد عشر دقائق بالضبط أطل وجه " عاطف " -
على حذر من الخيمة ونظر حوله لم يكن هناك أحد . وسرعان
ما خرج الصديقان ، وقال " عاطف " وهما يبتعدان :

إنه رجل شديد الحذر ، فهو يحمل جهاز « الووكى توكى » معه .
تختخ : ليس هذا بمستبعد ، فملابس الأعراب واسعة
فضفاضة يمكن إخفاء هذا الجهاز الصغير بها . ولكن هل تعرف
أننا قد نكون عثرنا على أثر هام ؟

عاطف : ماهو ؟

تختخ : القلم الرصاص . . إن هذا النوع من الأقلام
لا يستخدمه إلا المهندسون فهو غالى الثمن نوعاً .

عاطف : هل تقصد أن « عاشور » استولى على القلم
من المهندس « علاء » بعد موته ؟

تختخ : ربما .

عاطف : إنه نذل ويجب

تختخ : على مهلك ، فنحن مازلنا نقيم استنتاجات ،
والأدلة مازالت قليلة أو ضعيفة . ولكن المهم أننا شبه متأكدين
من أن « عاشور » يعرف مكان المهندس « علاء » .

تختخ : إن ما أخشاه ألا يعود « عاشور » .

عاطف : كيف ؟

تختخ : إن له أعواناً كما قلنا . . وقد يحس بالخطر فيهرب
في الجبل ويذهب إلى أعوانه ولا يعود !

عاطف : ستصبح هذه مصيبة !

تختخ : ربما . وربما تكون مفيدة . فلا تنس أن عندنا
أذكى كلب فى تتبع الأثر والرائحة ، وربما دلنا على مكانه .

عاطف : وربما حدث العكس . . ألا يعود « محب » .

ووقف « تختخ » فى مكانه . كيف نسى تلك الليلة
التي سقط فيها وكاد يقتل ؟ أليس من المحتمل أنه كان فخماً
من « عاشور » أو أعوانه ؟ أليس من الممكن أن يعد فخماً آخر
« لمحب » ؟

ولكنه استرد هدوءه عندما تذكر أنهم فى وضوح النهار ،
وأن « محب » ليس وحده . . وهكذا سارا حتى وصلا إلى حيث
كانت « نوسة » و « لوزة » تجلسان مع « زنجير » فى الظل .

قالت « لوزة » متلهفة : هل عثرتم على شيء ؟

عاطف : عثرنا على قلم رصاص من النوع الثمين .

لوزة : دعك من الهزرياء « عاطف » . . فإذا وجدتم ؟

عاطف : وأؤكد لك أننا عثرنا على قلم رصاص ولكنه . .

والتفت « لوزة » تستغيث « بتختخ » من هزر

« عاطف » . . ولكن « تختخ » قال لها : صحيح لم نعثر

إلا على قلم رصاص . . ولكن من نوع « كوهينور » . .

نوسة : وماذا يعنى هذا ؟

تختخ : فى رأى أنه يخص المهندس " علاء " وهذا يعنى
أن " عاشور " أخذه منه بعد موته . وهذا يعنى أيضاً
أنه يعرف مكانه ، ويستطيع الوصول إليه .

نوسة : إنه قلم رصاص ثمين حقاً .. فهو دليل عظيم ..

أمضى الأصدقاء بقية اليوم فى انتظار عودة البعثة
وهم يتناقشون ، وقد انقسموا فريقين . فريق يؤكد أن " عاشور "
سيعود وفريق يؤكد أنه لن يعود .

وعندما أوشكت الشمس على المغيب ، ظهرت أول بعثة .
ولم تكن البعثة التى بها " محب " ثم بعد نصف ساعة ظهرت
البعثة الثانية . . ظهر أحد الرجال أولاً ممن يحملون العينات .
ثم ظهر المهندس " سعد " ثم ظهر " محب " . . وتنفس
" تختخ " الصعداء . . وفى النهاية ظهر " عاشور " .

وقالت " نوسة " : لقد عاد . . !

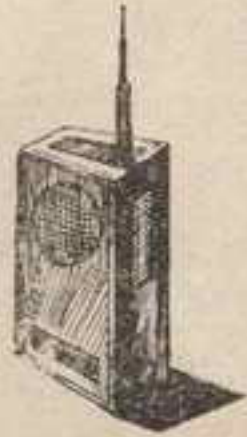
تختخ : إنه فى منتهى الجراءة !

عاطف : معنى هذا أن لنا جولة أخرى معه هذه الليلة ؟
تختخ : إنها فى الأغلب جولة النهاية . . المهم كيف

تكون النهاية ؟ فإننى أتوقع أن تكون هناك مفاجأة غير معقولة !

لوزة : ماهى ؟

تختخ : لوقات لك . . كيف تصبح مفاجأة ؟ !



استعد الأصدقاء لتلك
الليلة استعداداً مثيراً ،
ووضعوا خططهم على أساس
ثلاث مجموعات مراقبة .
المجموعة الأولى تراقب
"عاشور" ، المجموعة الثانية
تراقب المجموعة الأولى .
المجموعة الثالثة تراقب المجموعة
الثانية . . وقال " محب "



محب

معلقاً : إنها سلسلة محكمة من مجموعات المراقبة .
قال " تختخ " : إنها ليست للمراقبة فقط . . ولكن
للمراقبة والتغطية والتأمين .
لوزة : وما هي الخطوة ؟

تختخ : الخطوة ، تقوم المجموعة الأولى - وهي أهم
مجموعة - المكونة من " عاطف " و " محب " -
بمراقبة " عاشور " ، ونحن نتوقع أن يتحرك في منتصف

الليل كالمعتاد . فإذا خرج " عاشور " إلى الجبل تابعته
هذه المجموعة . ثم تتحرك المجموعة الثانية المكونة - من " نوسة " و
" زنجير " - خلف المجموعة الثانية ويكون بينها وبين المجموعة
الأولى نحو عشرة أمتار فقط . والمجموعة الثالثة مكونة من " لوزة " و
منى ، وسنتبع المجموعة الثانية على بعد عشرة أمتار أيضاً .
والمقصود من تقارب المجموعات أن نستطيع في الوقت المناسب
الانقضاض على " عاشور " ، أو الاصطدام به وبمن معه
إذا لزم الأمر .

نوسة : وما هو موقف المهندس " نبيه " وبقية رجال
بعثة المهندسين ؟

تختخ : سوف أقابله فوراً . وسأعود لكم بعد دقائق
بالاتفاق الذي سيتم بيني وبينه . فسنحتاج إلى بعض الأشياء
معنا .

وتحرك " تختخ " سريعاً إلى حيث كان المهندس " نبيه " في
المقطورة يدرس ويدون مذكرات عما عاد به الرجال من
الجبل .

وعندما دخل " تختخ " رفع المهندس " نبيه " رأسه
ونظر إليه قائلاً : ماذا وراءك ؟ اقترب "تختخ" حتى وقف

أمام المكتب الذى يعمل عليه عمه ومد يده فأمسك بقلم رصاص
كان فى مكتبه ونظر إليه ثم قال : « كوهينور » !!
نبيه : نعم . نحن نستخدم هذا القلم لامتيازته .
تختخ : وهل كان مع المهندس " علاء " قلم من النوع
نفسه ؟

نبيه : بالتأكيد .

تختخ : وهل هناك احتمال أن يحصل أحد الأدلاء
على قلم من النوع نفسه ؟
نبيه : للأسف إن الأدلاء الثلاثة لا يعرفون القراءة
والكتابة .

تختخ : إذن فقد عثرت على دليل هام ، ولكن ليس
هذا وقت المناقشة فى الأدلة وسواها ، فنحن مقبلون على مغامرة
هامة الليلة . . أو هذا ما أرجوه !

نبيه : هل تتوقع أن نعثر على جثة المهندس " علاء "
الليلة والمذكرات ؟

تختخ : أتوقع مفاجأة . . بل سلسلة من المفاجآت . .
والمهم الآن هل عندكم وسيلة لاتصال بعضكم ببعض فى أثناء
البحث فى الجبل ؟

نبيه : نعم . عندى هنا جهاز لاسلكى . وعندنا جهازان
من « الووكى توكى » يمكن الحديث بينهما ، أو الحديث معى
على جهاز اللاسلكى .
تختخ : ومع من أجهزة « الووكى توكى » ؟
نبيه : إنهما عندى هنا !
تختخ : أرجو أن تتأكد .

وقام المهندس " نبيه " ففتح دولاباً ، ونظر داخله ثم قال :
إنهما هنا !

تختخ : ذلك شئ مثير للغاية . هل كان مع المهندس
" علاء " جهاز « ووكى توكى » عند رحلته فى الجبل ؟

نبيه : لا . . فقد كنت مسافراً ، وكان الدواب مغلقة .
وعلى كل حال لم يكن من المتوقع أن يبتعد كثيراً حتى يستخدم
جهازاً من هذا النوع !

تختخ : وهل يجيد " عاشور " استخدام هذه الأجهزة ؟
نبيه : لا مطلقاً . . إنها تصرف للمهندسين فقط . .
تختخ : ذلك شئ مثير للغاية !!

نبيه : إنك تكرر هذه الجملة . . فما هى الحكاية ؟
تختخ : سنحتاج الليلة إلى جهازى « الووكى توكى »
وأرجو أن تشرح لى طريقة الاستخدام . ونرجو أن تبقى ساهراً

ابتسم " نبيه " قائلاً : هذا شيء مشير للغاية !
وضحك " تختخ " لأول مرة منذ وصوله إلى « أبو طرطور »
ثم قال : الليلة سوف نثبت لك قيمة المغامرين الخمسة !
نبيه : إنك تبدو متأكداً . . .

تختخ : لست متأكداً تماماً الليلة .. ولكن إذا لم يحدث
الليلة ما نرجو ، فسوف يحدث في ليلة أخرى .
نبيه : سأنفذ ما تطلبونه لأرى ماهي النتائج .

وقام المهندس "نبیه" بإخراج جهازی «الووکى توکى»
من الدولاب ، وشرح "لتختخ" طريقة الاستعمال . .
فوضع "تختخ" الجهازین فی حتمیة صغيرة استعارها من
المهندس "نبیه" . ثم خرج مسرعاً بعد أن اتفق معه على طول
الموجة المستعملة .

كان الظلام قد هبط تماماً على الصحراء
وبدت الأضواء تلمع في المعسكر .. وعندما وصل "تختخ"

إلى الأصدقاء وجدهم ينتظرونه على أحر من الجمر .
وسرعان ما كان " تختخ " منهمكاً في شرح استخدام
جهاز « الووكى توكى » " لمحّب " بعد أن تقرر أن يحمل واحداً
وقال " تختخ " : حتى لا نضل الطريق في الجبل ، سأكون
أنا وأنت على اتصال طول الوقت . . . وسأصل أنا بالمهندس
" نبيه " إذا احتجنا إليه . أما أنت يا " نوسة " فسأكون
قريباً منك ، بحيث إذا احتاج " محب " و " عاطف "
" لنجبر " . . . سأتمكن من اللحاق بك لإخطارك .
ثم التفت إلى " محب " قائلاً : إن كلمة السر هي
« ميج » ، فقد تختلط موجاتنا مع موجة الآخرين ، فنعرف
من المتحدث . وقد اتفقت مع عمى على ذلك . .
محب : هل أخرج أنا و " عاطف " الآن ؟
تختخ : بعد أن يتكاثف الظلام ، وبرغم أننى أتوقع
أن يكون موعد خروج " عاشور " هو الموعد السابق نفسه ،
أى منتصف الليل ، إلا أننا يجب أن نكون على حذر .
ونحذا معكما بعض الأطعمة وبطارية وشاياً ، وقطعة حبل
تكفى لشد وثاق شخص !
محب : هل تتوقع أن نصطدم " بعاشور " ؟

تختخ : " بعاشور " أو بغيره . . يجب أن نكون على استعداد .

وجلس الأصدقاء ساعة أخرى يتحدثون ، ثم خرج " عاطف " و " محب " أولاً . . وتبعتهما " نوسة " ومعها " زنجير " ، وبعدها خرج " تختخ " و " لوزة " وكانت رأس " تختخ " ما يزال يؤلمه ، ولكنه كان متحمساً للمغامرة الليلية .

كان ضوء القمر ساطعاً ، وحافظت المجموعات الثلاث على المسافات بينهم ، ثم قبعوا خلف بعض الصخور في انتظار ظهور " عاشور " . . ومضت ساعة أخرى ثم ثالثة ، ثم بدأت الأنوار تنطفئ في المعسكر واحدة تلو الأخرى ، وقال " عاطف " هامساً : تحدث إلى " تختخ " فإنني أخشى أن تكون قد نسيت استخدام " الووكي توكي " !

ابتسم " محب " ثم ضغط على الزر . وأبقى أصبعه معلقاً عليه وقال : " ميج " ثلاثة يتحدث ! حوّل !

وسمع صوت " تختخ " يأتي : " ميج " اثنين . . هل حدث شيء ما ؟ حوّل !

محب : يريد " عاطف " أن يتأكد من أنني لست غيباً ! حوّل !

تختخ : شيء ظريف . لقد أثرت أعصابي بدون مبرر . حوّل !

وفي تمام الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق ظهر شبح " عاشور " خارجاً من الخيمة وبدأ طويلاً ومهولاً في ضوء القمر الذي ألقى ظله الطويل على الأرض فبدأ كشبح أسطوري . وقف " عاشور " لحظات ينظر حوله ثم بدأ يخطو إلى الأمام وقال " محب " في " الووكي توكي " : " ميج " ظهر الزبون ! حوّل !

رد " تختخ " : " ميج " . . " ميج " . لا تدعه يغيب عن نظرك وحافظ على المسافة بينه وبينك . حوّل ! ومشى " عاشور " مسرعاً ، ووصل إلى قاعدة الجبل ، ثم بدأ يتسلق . وكانت نقط المراقبة الثلاث تتحرك خافه . . وفي الساعة الثانية عشرة تماماً أخرج الجهاز الصغير من جيبه ثم بدأ يتحدث ، وفتح " محب " - وهو أقرب مراقب منه - جهازه وحاول أن يلتقط شيئاً ، ولكن المدهش أنه وجد صوتاً عميقاً يقول : " ميج " واحد ينادي . وفهم " محب "

أنه المهندس "نبیه" ، ومضى "نبیه" يقول : استمعت
على جهاز اللاسلكى إلى شخص يتحدث .. إنه يطلب
ترك المعسكر واللاحاق بالمجموعة . حوّل !

قال "محب" فى الجهاز : « ميج » ، « ميج » يتحدث -
إنه فى الغالب "عاشور" سأبأغ "تختخ" بذلك .
حوّل !

وتحدث "محب" إلى "تختخ" : « ميج » اثنين ..
« ميج » اثنين يتحدث .. يتحدث « ميج » واحد
ويقول إن شخصاً يطلب ترك المعسكر واللاحاق بالمجموعة ..
أعتقد أنه "عاشور" . حوّل !

رد "تختخ" فى الجهاز : « ميج » ثلاثة يتحدث ..
إنه "عاشور" فعلاً كما توقعت .. إنه يريد الفرار . تقدم خافه
وحافظ على المسافة . حوّل !

ثم تحدث "تختخ" إلى عمه المهندس "نبیه" :
« ميج » ثلاثة يتحدث .. هل تسمعنى ؟ حوّل .

رد المهندس "نبیه" : « ميج » واحد يتحدث ..
أسمعك ! حوّل .

تختخ : ليأتى خلفنا عشرة من الرجال بسرعة ..

وليكن قائدهم المهندس "سعد" وابق أنت بجوار الجهاز
.. حوّل .

كان "عاشور" يجرى تقريباً على الجبل ، والبعثات الثلاثة
تجرى خلفه .. وكان "تختخ" يحس بالآلام رأسه تتزايد ،
ولكنه تحامل على نفسه ومضى .. وكانت مهمة مجموعات
المراقبة صعبة على سطح الجبل ، لهذا كانوا يسيرون زاحفين
أغلب الوقت وبخاصة لأن "عاشور" كان يتلفت حوله
بين فترة وأخرى .

انتهى الجبل .. ووصل "عاشور" إلى المكان نفسه
غربى الجبل حيث وجد "تختخ" عينات الفوسفات ،
وفتح "تختخ" جهاز « الووكى توكى » ، وبدأ الحديث إلى
"محب" : « ميج » اثنين يتحدث .. هل تسمعنى ؟
.. حوّل !

ورد "محب" : « ميج » واحد يتحدث .. إنى أسمعك
.. حوّل !

تختخ : إنه وصل إلى المكان نفسه الذى عثرت فيه على
العينات .. لقد بدأ الجزء الخطير من الرحلة .. خذ حذرك ..
حوّل !

ونزل "عاشور" سفح الجبل ونزل خلفه "محب" و "عاطف" . . وفجأة سقط "عاطف" على الجبل ، وسقطت حوله مجموعة من الصخور . . كانت لحظة هائلة عرضت خطتهم جميعاً للفشل . . ورأوا على ضوء القمر "عاشور" وهو يتوقف مكانه وينظر إلى فوق . .

وفتح "محب" جهازه قائلاً : « ميج » ثلاثة يتحدث ، لقد سقط "عاطف" ، وسقطت بعض الصخور . إني أخشى أن يرانا "عاشور" برغم أننا انبطحنا . . حوّل !

ورد "تختخ" : « ميج » اثنين يتحدث . . انبطح مكانك تماماً ولا تتحرك . . إنه يشبه منذ وجد معي العينات والمندبل ، وأي حركة قد تؤكد شبهته . . حوّل !

ومضت لحظات مشحونة بالتوتر برغم مضي "عاشور" في طريقه ، وسمع "تختخ" صوت المهندس "نبية" : « ميج » واحد يتحدث . . الرجال جاهزون الآن . أين أنتم؟ حوّل ! تختخ : نحن في نقطة غرب الجبل . . قرب المنطقة التي عثرتم على فيها مصاباً . . أسرعوا حوّل !

وأحس "تختخ" أنه يريد أن يتقدم أكثر . . وكان مازال فوق الجبل فتقدم مسرعاً حتى لحق "بنوسة" و "زنجر" ،

وقال "بنوسة" : صديقتي العزيزة . شكراً لك ، سأترك معك "لوزة" هنا . ستجدون الرجال قادمين الآن من ناحية الشرق . إنهم رجال المهندس "نبية" ، فدلّوهم على المكان الذي سأنزل منه الآن . وأعطوهم هذا الجهاز لأنني سأنضم إلى "محب" و "عاطف" وسأخذ معي "زنجر" . وجالست الفتاتان على سطح الجبل ، وأسرع "تختخ" متناسياً جرحه نازلاً ومعه "زنجر" . . لم يكن معه جهاز الاتصال ، ولكنه كان يرى "محب" و "عاطف" على بعد عشرين متراً تقريباً ، وبسرعة انضم إليهما .

فجأة على بعد نحو كيلومترين في قلب الصحراء لمع ضوء في الظلام . . ضوء واحد واضح كمصباح كهربائي بعيد . . ووقف الأصدقاء الثلاثة على حين أخذ "زنجر" يهيمهم في ضيق وكأنه يريد أن ينطلق .

وأمسك "تختخ" بجهاز « الووكي توكي » وتحدث مع المهندس "نبية" : « ميج » ثلاثة يتحدث . . هل سمعني؟ . . حوّل !

نبية : « ميج » واحد . . ارفع صوتك . . الصوت ضعيف جداً . حوّل !

تختخ : لسنا وحدنا في الصحراء . . حول !

نبيه : لا أسمع . . ماذا تقصد ؟

تختخ رافعاً صوته : لسنا وحدنا في الصحراء . . .
ضوء بعيد . .

نبيه : غير معقول . . لعله انعكاس ضوء القمر !

تختخ : إنني أعرف الفرق بين الانعكاس والضوء الحقيقي . .
إن الانعكاس يتم في اتجاه واحد . . ولكن هذا الضوء متفرق
الاتجاه .

نبيه : شيء في غاية الغرابة !

تختخ : ولكن الأغرب ستعرفه بعد ساعة أو ساعات .
لقد تركت جهاز « الووكي توكي » مع « نوسة » على سطح
الجبل . . وجه رجالك إلى غرب الجبل ، وقد تركت تعليمات مع
« نوسة » . . وإلى اللقاء حول .

المفاجأة

كان واضحاً أن
« عاشور » متجه نحو الضوء
فقال « تختخ » : حتى
لا نشير أي انتباه سننتظر
قليلاً حتى يصل الرجال . .
إننا نعرف هدفه . . ومن
السهل متابعته !

قال « عاطف » :

إنني لا أكاد أفهم شيئاً من
هذا كله . ما هي الحكاية بالضبط ؟
تختخ : الحكاية واضحة الآن .

عاطف : اشرح لنا إذن ولا تدعنا في الظلام !

قال « تختخ » ضاحكاً : أي ظلام . . إننا في ضوء
القمر . .

ومضت فترة وشبح « عاشور » يبتعد متجهاً إلى الضوء حتى
اختفى ، فقال « محب » : أخشى ألا يكون متجهاً إلى حيث



نظن ونفقد أثره !

تختخ : تأكد أنه متجه إلى الضوء كالفراشة !

وبعد لحظات قال " تختخ " : اتصل " ميج " اثنين لعل الرجال وصلوا . وفتح " محب " " الووكي توكي " ، ولكن لم يكن هناك رد . ومضت فترة أخرى ثم صفر الجهاز فرفعه إلى قرب أذنه وسمع المهندس " سعد " يقول : " ميج " اثنين يتحدث . نحن في الطريق إليكم .. حوّل !

رد " محب " : " ميج " ثلاثة يتحدث . أسرعوا . .
قد يختن الرجل !

وجلس الأصدقاء صامتين . . كان ضوء القمر يدهن الصحراء بألوان الفضة ، والجبال صامتة وموحشة . وريح باردة تهب من الغرب . وكان الضوء الباهر في وسط الصحراء واضحاً . وقال " محب " : مغامرة ليست على البال .

عاطف : ومن نوع جديد .

محب : وستنتهي نهاية مفاجأة جداً .

سمع الأصدقاء صوت عدة أقدام تقترب ، فعرفوا أن الرجال قد وصلوا . وفعلاً ظهرت " نوسة " و " لوزة " وبعدهما المهندس " سعد " ثم بقية الرجال . وأشار " تختخ " ناحية الضوء

وقال : هل ترى هذا الضوء البعيد ؟

سعد : أراه بوضوح .

تختخ : " عاشور " هناك .

سعد : ماذا يفعل ؟ إنني لا أفهم شيئاً !

تختخ : هذا ما سنعرفه . . سنتقدم عنه أولاً ، وسنسير في صف واحد مستطيل بحيث نبلغكم التعليمات واحداً وراء واحد . وأسرعوا في اتجاه الضوء .

وبعد نحو نصف ساعة كانوا على بعد أمتار منه . . وتبينوا سيارتي " جيب " وخيمة . كان بعض الأشخاص يطوفونها على عجل ، فقال " تختخ " : إنهم على ما يبدو أربعة . . فنحن أكثر منهم . . وهم يحاولون الرحيل . . وسنقوم بعملية سريعة . . أن يتجه " عاطف " و " محب " إلى السيارتين بهدوء شديد . ثم يقومان بعمل سهل للمغامرين الخمسة !

محب : ما هو ؟

تختخ : تفريغ إطارات السيارتين !

محب : وبعدها ؟

تختخ : وبعدها ستكون المفاجأة كاملة عندما نهجم عليهم ..

هيا يا "عاطف" ! وأنت يا "محب" !

وتسلل الصديقان زاحفين ، على حين اختفى بقية الرجال والمغامرون خلف صخرة . واقترب "محب" من إحدى السيارتين وسمع صوت رجل يقول : ماذا نفعل بالرجل ؟ قال آخر : سنتركه فلا وقت عندنا للتخلص منه . وقد شددت وثاقه جيداً !

فكر "محب" لقد خافوا من "عاشور" وسيتركونه . وهذا جزاء الخونة !!

وبهدوء أخذ يفرغ الإطار حتى لا يحدث صوتاً ، لكن "عاطف" لم يكن حذراً "كمحب" . فقد جذب غطاء "البلف" ووضع أصبعه على مسمار النفخ بشدة فأطلقت العجلة صوتاً عالياً جذب انتباه الموجودين . وسرعان ما كانوا يحيطون "بعاطف" .

شاهد "تختخ" ما حدث فقال : إنها فرصتنا ، لقد جمعهم كلهم في مكان واحد . هيا !

وانطلق الرجال العشرة والمغامرون و "زنجور" وانقضوا على الرجال . كانوا خمسة وسادسهم "عاشور" ودارت معركة . كان عنصر المفاجأة في جانب الأصدقاء ، فسرعان ما استطاعوا

السيطرة على الموقف . . عدا شخص واحد استطاع الفرار جرياً في الصحراء . .

أسرع "تختخ" إلى الخيمة يبحث عن الرجل الذي جاء من أجله . . ولكن لم يجده ، وسقط قابله في قدميه . . لقد كذب استنتاجه . . والمفاجأة التي كان يعدّها لم تكن إلا مجرد وهم . .

وأخذ يجري ويبحث في السيارتين ، ولكنه لم يجده . . وفجأة وجد "زنجور" يقفز على قدميه نابحاً وهو يجذبه من ثيابه ، فأسرع خلفه . . وبعيداً خلف صخرة عثر على الرجل الذي كان يبحث عنه مكبباً وموثقاً !

وأمسك "تختخ" بجهاز « الووكي توكي » وبدأ يتحدث إلى المهندس "نبيه" : هنا "تختخ" . . (لم يقل « ميج » فلم يعد هناك سر) . . هنا "تختخ" كل شيء على ما يرام . . وقد قبضنا عليهم . .

جاء صوت "نبيه" مدهوشاً : من هم ؟ !

تختخ : الرجال الذين تأمروا على « أبوطرطور » وحاولوا إبعادكم عن الجبل !

نبيه : أريد تفاصيل أكثر . . هل عثرتم على الخرائط
والمذكرات ؟

تختخ : انتظرونا . . وسرى ما هو أهم !

...

قرب الفجر كان المغامرون الخمسة و " زنجر " والرجال
العشرة والمهندس " سعد " ومعهم الأسرى الأربعة و " عاشور "
وشخص آخر يسيرون في اتجاه مقطورة المهندس " نبيه "
الذي كان يقف على العتبة يتحرق شوقاً لمعرفة ما حدث .

وفجأة وعلى ضوء المعسكر ونور الفجر ، شاهد مالم يصدق .
الرجل الذي قيل إنه مات وسقط من فوق الجبل . . المهندس
" علاء " يسير بين الرجال . . واندفع " نبيه " إليه وصاح :
" علاء " . . " علاء " !

وأسرع " علاء " إليه ، وقال " نبيه " وهو لا يصدق :
أنت حي ؟

علاء : وهل قال أحد إنى ميت ؟

نبيه : " عاشور " قال إنك سقطت من أعلى الجبل بين
صخرتين وبحثنا عنك طويلاً بدون جدوى .



علاء : إنه رجل حقير . . لقد خاننا . .

وعندما دخلوا جميعاً إلى المقطورة مضى "علاء" يكمل قصته : استطاع "عاشور" أن يفاجئني بضربة على رأسي وأنا أسير أمامه على الجبل ، وتحملت الضربة ولكنه أخرج مسدساً من جيبه وأمرني أن أسير إلى حيث يريد . . واضطرت أن أسير معه بعد أن ربطت رأسي بالمنديل ، ثم وجدت نفسي في معسكر لأشخاص أجانب حضروا للحصول على الخرائط والمذكرات لغرض ما سنعرفه الآن .

ونظر "نبيه" إلى "تختخ" وإلى المغامر في إعجاب وقال : لقد خدمتم بلدكم خدمة لا تنسى . . أعدتم هذا المهندس النابه حياً . . هل أعدتم المذكرات أيضاً ؟

ومد المهندس "سعد" يده بالمذكرات والخرائط ! !

قال "نبيه" : ولكن كيف حدث كل هذا ؟

تختخ : منديل ملوث بالدم كان البداية . . إن الرجل الذي يسقط على الصخور لا يمكن أن يترك خلفه منديلاً ملوثاً بالدم عليه آثار بصمات . . من هذه البداية عرفت أنه في الأغلب ما زال حياً ، ثم عندما عثرنا على العينات عند سفح الجبل زاد تأكدي . . ولكني لم أقل لك حتى لا تتعلق بأمل قد لا يتحقق .



نبيه : وبعدها ؟

تختخ : حصرنا شبهتنا في " عاشور " . . وراقبناه حتى
أوصلنا إلى معسكر الأعداء . .

وأخذ الرجال جميعاً يقبلون المغامرین الخمسة ولكن " تختخ "
فجأة وضع يده على رأسه وقال : رأسى يؤلمنى أريد أن أنام . .
وبينما هو يتجه وهو محاط بنظرات الإعجاب إلى الخارج
التفت إلى المهندس " نبيه " قائلاً : ولا تنسوا إعطاء " زنجر "
كمية مضاعفة من اللحم ، إنه أول من دلنا على حقيقة ما يحدث
فى « أبوطرطور » .



تخفخ



عاطف



نوسة



لوزة



محب

لغز أبو طرطور

لملايين السنين ظل « أبو طرطور » لغزاً !

لا أحد يعرف مكانه .

لا أحد يعرف أسرارهِ .

وفجأة وصل الإنسان إليه ، ومن بين الذين وصلوا إليه
المغامرون الخمسة .

وفي عالم « أبو طرطور » العجيب دارت مغامرة مخيفة يحيط
بها الغموض .

مغامرة فيها رجال صامتون . . وجبال موحشة . . وأسرار
غريبة .

سنعيش مع هذه المغامرة سباعات من المتعة التي لم نتمتع بها
من قبل . . لأنها تدور في عالم لم نسمع عنه من قبل .



دارالمغارف بمطر